

منهج النبي ﷺ في تحمل وأداء الحديث الشريف :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد العالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد ،

فهذا بحث في منهج النبي ﷺ في تحمل وأداء الحديث الشريف إلى صحابته الكرام ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

وقد قسمت البحث إلى مقدمة عرفت فيها الوحي لغة واصطلاحاً ، وفصلين :

الفصل الأول : كيفية تحمل ونزول الوحي . وقد قسمته إلى مبحثين :

المبحث الأول : كيفية تحمل الوحي .

والمبحث الثاني : كيفية نزول الوحي .

الفصل الثاني : طرق أداء النبي ﷺ للوحي . وقد قسمته إلى سبعة وثلاثين مبحثاً ، وهو صلب البحث .

سبب اختيار البحث :

١- آثرت أن أبدأ كتابتي في مناهج المحدثين ، بسيد العالمين محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ .

٢- الوقوف على القواعد الأساسية لعلم الحديث ، وهو العلم الذي اختصت به هذه الأمة دون سواها من الأمم .

٣- الاقتداء برسول الله ﷺ في الأداء لما تحمل الإنسان من علوم نافعة بإذن الله .

٤- الغوص في أحاديث النبي ﷺ والوقوف على ما فيها من كنوز علمية وتربوية .

أسلوب البحث : استخدمت الأسلوب التحليلي الاستنباطي .

أهداف البحث : حاولت أن أصل من خلال أداء النبي ﷺ إلى منهج كامل في التربية والتعليم ، وقد تبين لي أن أحاديث النبي ﷺ مليئة بالكنوز التي تستدعي جهداً لاستنباطها .

منهجي في البحث :

١- جمعت الأحاديث من الكتب التسعة ، ونادراً ما خرجت إلى غيرها.

٢- وضعت الحديث بين قوسين صغيرين ، وغالباً ما أنقله من الحاسوب مُشكَّلا .

٣- إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به ، ولا أذكر غيرها إلا إذا كان فيه زيادة معتبرة.

٤- التقديم للأحاديث بما يناسب ما جعلته عنواناً للأسلوب النبوي .

٥- الحكم على الأحاديث بما يناسبها من أقوال العلماء ، أما إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بذكر موضعه فيهما .

٦- [1] ضمنت البحث بعض الفوائد التربوية التي ذكرها بعض علماء التربية ، وعزوتها إلى أصحابها في كتبهم.

٧- قمت بتوثيق الحديث أو المعلومة بذكر اسم المرجع والجزء واسم الكتاب والباب ورقم الحديث أو الجزء والصفحة وأحياناً كلاهما .

٨- أما أسماء المراجع والمؤلفين فأذكرها مختصرة في أثناء ورودها في ثنايا البحث ، وأما المعلومات الكاملة حول المرجع فجعلتها في فهرست المراجع .

خلاصة النتيجة :

١- أثبت في هذا البحث أن النبي ﷺ هو أول من وضع للمسلمين مناهج التحمل والأداء بالنسبة للوحي الشريف بشقيه القرآن والسنة .

٢- أثبت في هذا البحث أن الأسلوب النبوي الشريف في الأداء هو الأسلوب الأكمل والأشمل والمتوازن الملائم لفطرة الإنسان .

٣- أثبت أن الأساليب التربوية الحديثة ، ليست حديثة على الأمة الإسلامية ، ولكنها حديثة على الذين لا يعرفون عن الإسلام شيئا ، أو لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه ، ولم يكن لهم نصيب من الاطلاع على كنوزه في الكتاب والسنة .

أثبت أن الأحاديث النبوية الشريفة تعطي مجالاً واسعاً للمعلم والمربي لأن يختار الأسلوب الأمثل مع تلاميذه أو طلابه .

المقدمة :

عندما نويت الكتابة في مناهج المحدثين، بدأت أقرأ وأجمع المعلومات التي أصل إليها، ولقد آثرت أن أبدأ بسيد المحدثين سيدنا محمد ﷺ ، وذلك من حيث التلقي والأداء. أما من حيث التلقي فإن الرسول ﷺ ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، كما نص ذلك الحق في محكم آياته في سورة النجم :" وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى "[2] وقوله ﷺ فيما روه الإمام أبو داود والإمام أحمد عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الْكِنْدِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ .. "[3] فإذا أردنا أن نتتبع طرق التلقي عند رسول الله ﷺ، فلن نجد إلا الوحي الإلهي، والوحي له عدة طرق حددها العلماء في: تلقي القرآن، وتلقي السنة .

ولأن التلقي كان عن طريق الوحي، قمت بتعريفه لغة واصطلاحا:-

تعريف الوحي :

الوحي لغة: هو "الإعلام الخفي " ، وهو " الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفيّ وكل ما ألقيته إلى غيرك ".[4]

والوحي :" المكتوب والكتاب "، وفي حديث الحرث بن الأعور : " قال علقمة: قرأت القرآن في سنتين، فقال الحرث: القرآن هيّن، الوحي أشدّ منه ". أراد بالقرآن القراءة، وبالوحي الكتابة والخطّ ".[5]

والوحي في اصطلاح الشرع: هو " إعلام الله تعالى أنبياءه الشئ إما بكتاب أو برسالة ملك أو منام أو إلهام ".[٦]

وقد سئل الإمام الزهري رحمه الله عن الوحي فقال :" الوحي ما يوحي الله إلى نبي من الأنبياء فيثبته في قلبه، فيتكلم به ويكتبه، وهو كلام الله، ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لأحد، ولا يأمر بكتابته؛ ولكنه يحدّث به الناس حديثًا، ويبين لهم أن الله أمره أن يبينه للناس ويبلّغهم إياه".[٧]

وقد يجيء الوحي بمعنى الأمر نحو قوله تعالى: " وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي ".[٨]

وقد يجيء الوحي بمعنى التسخير نحو قوله تعالى :" وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ".[٩] أي سخرها لهذا الفعل وهو اتخاذها من الجبال بيوتا إلى آخره، وقد يعبر عن ذلك بالإلهام لكن المراد به هدايتها لذلك وإلاّ فالإلهام حقيقة إنما يكون للعاقل.

وقد يجيء بمعنى الإشارة نحو قوله تعالى :" فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً ".[١٠]

وقد يطلق على الموحى ، كالقرآن والسنة من إطلاق المصدر على المفعول، قال الله تعالى :" إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى[١١]".[١٢]

الفصل الأول : كيفية تحمل ونزول الوحي

وقد قسمته إلى مبحثين :

المبحث الأول : كيفيّة تحمل النبي ﷺ للوحي :

لقد ثبت تحمّل النبي ﷺ للوحي بقسميه القرآن والسنة بطرق شتّى، تحدث عنها العلماء، وفصّلوا فيها القول، وأنا لا أريد أن أدخل في تفصيلات ذلك، لكن سأتعرض لما يهمنا من تحمل النبي ﷺ للحديث الشريف .

نقل الإمام السيوطي رحمه الله عن الإمام الجويني قوله: " كلام الله المنزّل قسمان: قسم قال لجبريل عليه السلام: قل للنبي الذي أنت مرسل إليه: إن الله يقول: افعل كذاو كذا، ففهم جيريل ما قاله ربه، ثم نزل على ذلك النبي وقال له ما قاله ربه، ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به: قل لفلان: يقول لك الملك: اجتهد في الخدمة، واجمع جندك للقتال، فإن قال الرسول: يقول الملك: لاتتهاون في خدمتي، ولا تترك الجند تتفرق، وحثهم على المقاتلة، لا ينسب إلى كذب ولا تقصير في أداء الرسالة. وقسم آخر قال الله لجبريل: اقرأ على النبي هذا الكتاب، فنزل جبريل بكلمة من الله من غير تغيير، كما يكتب الملك كتاباً ويسلمه إلى أمين ويقول: اقرأه على فلان، فهو لا يغيّر منه كلمة ولا حرفاً. انتهى.[١٣]

ثم عقب على ذلك الإمام السيوطي رحمه الله قائلا: " قلت: القرآن هو القسم الثاني، والقسم الأول هو السنة، كما ورد أن جبريل عليه السلام كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن. ومن هنا جاز رواية السنة بالمعنى، لأن جبريل أداه بالمعنى، ولم تجز القراءة بالمعنى ﴿ أي للقرآن﴾ لأن جبريل أداه باللفظ، ولم يتح له إيحاءه بالمعنى، والسر في ذلك أن المقصود منه التعبّد بلفظه والإعجاز به، فلا يقدر أحد أن يأتي بلفظ يقوم مقامه، وإن تحت كل حرف منه معاني لا يحاط بها كثرة، فلا يقدر أحد ﴿أن﴾ يأتي بدله بما يشتمل عليه، والتخفيف على الأمة حيث جعل المنزّل إليهم على قسمين: قسم يروونه بلفظه الموحى به، وقسم يروونه بالمعنى، ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشقّ، أو بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف، فتأمل ".[١٤]

المبحث الثاني : كيفيّة نزول الوحي :

يقول الله سبحانه وتعالى: " وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم."[١٥]

ولقد ثبت في الحديث الصحيح: "عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ الْمَلَكُ رَجُلاً فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا". [١٦]

هذا الحديث فيه إشارة إلى انحصار صفة الوحي أو صفة حامله في الأمرين:

(١) أن يسمع النبي ﷺ مثل صلصلة الجرس.

(٢) أن يتمثل له جبريل عليه السلام بصورة رجل.

أي إن هناك حالتين: **الأولى:** وهي مثل صلصلة الجرس وهي الأشد عليه ﷺ ،وهذه الصورة كانت لنزول القرآن أو نزول السنة الشريفة، ودليله حديث " يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ ؓ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِالْجِعْرَانَةِ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ وَعَلَيْهِ أَثَرُ الْخَلُوقِ أَوْ قَالَ صُفْرَةٌ فَقَالَ كَيْفَ تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي عُمْرَتِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسُتِرَ بِثَوْبٍ وَوَدِدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَقَالَ عُمَرُ تَعَالَ أَيَسُرُّكَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْوَحْيَ قُلْتُ نَعَمْ فَرَفَعَ طَرَفَ الثَّوْبِ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ لَهُ غَطِيطٌ وَأَحْسِبُهُ قَالَ كَغَطِيطِ الْبَكْرِ فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ قَالَ أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ الْعُمْرَةِ اخْلَعْ عَنْكَ الْجُبَّةَ وَاغْسِلْ أَثَرَ الْخَلُوقِ عَنْكَ وَأَنْقِ الصُّفْرَةَ وَاصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ ". [١٧]

قال الحافظ ابن حجر :" وقد استدل بالحديث جماعة من العلماء على أن من الوحى ما لا يتلى، لكن وقع عند الطبراني في الأوسط من طريق أخرى أن المنزل حينئذ قوله تعالى " وأتموا الحج والعمرة لله "[١٨] ووجه الدلاله منه على المطلوب عموم الأمر بالإتمام، فإنه يتناول الهيآت والصفات والله أعلم ".[١٩]

وذهب إلى هذا أيضا الحافظ ابن حجر رحمه الله :" والظاهر أنه لا يختص بالقرآن كما سيأتي بيانه في حديث يعلى بن أمية في قصة لابس الجبة المتضمخ بالطيب في الحج، فإن فيه أنه رآه ﷺ حال نزول الوحي عليه وإنه ليغطّ." [٢٠]

والثانية: أن يتمثل له جبريل عليه السلام بصورة رجل حيث قد ثبت أنه عليه السلام تمثل بصورة رجل أعرابي في حديث جبريل عليه السلام، كما ثبت أنه كان يأتيه بصورة دحية الكلبي ؓ .

ويذهب الحافظ ابن حجر رحمه الله إلى عدم حصر صور نزول الوحي "في الحالتين المقدم ذكرهما وحملهما على الغالب، أو حمل ما يغايرهما على أنه وقع بعد السؤال، أو لم يتعرض لصفتي الملك المذكورتين لندورهما، فقد ثبت عن عائشة أنه لم يره كذلك إلا مرتين أو لم يأته في تلك الحالة بوحي أو أتاه به فكان على مثل صلصلة الجرس، فإنه بيّن بها صفة الوحي لا صفة حامله .[٢١]

وهناك حالة **ثالثة** نزل بها الوحي مثل أن يأتي الوحي فيسمع النبي ﷺ دويّا كدويّ النحل، كما في حديث "عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ إذ يَقُولُ كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَحْيُ يُسْمَعُ عِنْدَ وَجْهِهِ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ فَمَكَثْنَا سَاعَةً فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلاَ تَنْقُصْنَا وَأَكْرِمْنَا وَلاَ تُهِنَّا وَأَعْطِنَا وَلاَ تَحْرِمْنَا وَآثِرْنَا وَلاَ تُؤْثِرْ عَلَيْنَا وَارْضَ عَنَّا وَأَرْضِنَا ثُمَّ قَالَ لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) حَتَّى خَتَمَ الْعَشْرَ". [٢٢]

وفي حالة **رابعة** وهي النفث في الروع (بضم الراء المشددة: وهو القلب والعقل) كما جاء عن النبي ﷺ :" إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب ".[٢٣]

يقول فضيلة الشيخ مناع القطان :" وربما كانت حالة النفث فيما سوى القرآن ".[٢٤]

وفي حالة **خامسة** أن يأتيه الملك في النوم – وهي إغفاءة كالحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي – كما في حديث " أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَقُلْنَا مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ) ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُولُ رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ". [٢٥].

وهذا النوع ذكره الإمام السيوطي رحمه الله في الإتقان تحت النوع الخامس (**الفراشي والنومي**) من أنواع نزول القرآن الكريم فقال: وأما النومي فمن أمثلته سورة الكوثر " واستدل بالحديث السابق، ثم قال مستدركا وناقلا كلام الإمام الرافعي في أماليه :" فَهِم فاهمون من الحديث أن السورة نزلت في تلك الإغفاءة، وقالوا: من الوحي ما كان يأتيه في النوم، لأن رؤيا الأنبياء وحي. قال: وهذا صحيح، لكن الأشبه أن يقال: إن القرآن كله نزل في اليقظة، وكأنه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزّلة في اليقظة، أو عرض عليه الكوثر الذي وردت فيه السورة، فقرأها عليهم، وفسّرها لهم. ثم قال: وورد بعض الروايات أنه أغمي عليه، وقد يحمل ذلك على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي، ويقال لها: برحاء الوحي. انتهى.[٢٦]

ثم قال الإمام السيوطي رحمه الله :" قلت: الذي قاله الرافعي في غاية الاتجاه، وهو الذي كنت أميل إليه قبل الوقوف عليه، والتأويل الأخير أصحّ من الأول، لأنّ قوله :" أنزل عليّ آنفًا " يدفع كونها نزلت قبل ذلك، بل نقول: نزلت تلك الحالة وليس الإغفاءة إغفاءة نوم، بل الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي، فقد ذكر العلماء أنه كان يؤخذ عن الدنيا ."[٢٧]

وفي حالة **سادسة** أن يكلمه الله سبحانه وتعالى وحيًا إما في اليقظة كما في ليلة الإسراء، أو في النوم كما في حديث "مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ احْتُبِسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ عَنْ صَلاَةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّمْسِ فَخَرَجَ سَرِيعًا فَثُوِّبَ بِالصَّلاَةِ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَجَوَّزَ فِي صَلاَتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ فَقَالَ لَنَا :عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الْغَدَاةَ أَنِّي

قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلاَتِي فَاسْتَثْقَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ :يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ :لَبَّيْكَ رَبِّ قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ :لاَ أَدْرِي رَبِّ قَالَهَا ثَلاَثًا قَالَ فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّ قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى قُلْتُ فِي الْكَفَّارَاتِ قَالَ مَا هُنَّ قُلْتُ مَشْيُ الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ قَالَ ثُمَّ فِيمَ؟ قُلْتُ إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَلِينُ الْكَلاَمِ وَالصَّلاَةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ قَالَ سَلْ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَعِيلَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ ". [٢٨]

هذا والقرآن الكريم لم ينزل منه شيء إلا عن طريق جبريل عليه السلام، ولم يأت شيء منه عن طريق من الطرق الأخيرة مثل: تكليم أو إلهام أو منام أو نفث في الرُّوع، بل كله أوحى به في اليقظة وحيًا جليًا .

وهكذا أستطيع أن أجزم بأن القرآن الكريم كله نزل بصورة الحالة الأولى وإلى هذا ذهب الإمام السيوطي والدكتور محمد أبو شهبة رحمهما الله تعالى [٢٩]، وهي الحالة التي يأتيه فيها جبريل عليه السلام على ملكيته وتحول النبي ﷺ من الصورة البشرية إلى الصورة التي يتحمل فيها نزول جبريل بصورته الملائكية. وهذا الذي يليق بالقرآن الكريم ونزوله، ونفي أي احتمال أو تلبيس في تلقيه. ثم لم أقف على نص أو رواية تفيد نزول شيء من القرآن الكريم عن طريق جبريل عليه السلام وهو في صورة رجل (آدمي) إلا ما قد يتوهم من نزوله للمرة الأولى في غار حراء، بأول سورة العلق :" إقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم . "[٣٠] والجواب على هذا من جهتين :

أولا: ليس هناك نص بأن جبريل عليه السلام قد نزل بصورة رجل ، بل العكس هو الصحيح وهو ما رواه الإمام البخاري رحمه الله عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها :"... حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال: اقرأ. قال: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجَهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. فقلت: ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني فقال: " اقرأ باسم ربك الذي خلق ... فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزّل الله على موسى... "[٣١] فالروايات تفيد أنه الملك أو الناموس .

ثانيا: أن تكون هذه الآيات من القرآن الذي تكرر نزوله كالفاتحة ومن يراجِع علوم القرآن الكريم، يجد أن العلماء تعرضوا لما تكرر نزوله، وجعله الإمام السيوطي رحمه الله في النوع الحادي عشر [٣٢]، ونقل قول الإمام السخاوي رحمه الله في كتابه جمال القراء بعد أن حكى القول بنزول الفاتحة مرتين: " إن قيل فما فائدة نزولها مرة ثانية؟ قلت: يجوز أن يكون نزلت أول مرة على حرف واحد، ونزلت في الثانية ببقية وجوهها، نحو ملِك ومالِك والسراط والصراط ونحو ذلك. انتهى."[٣٣]

وهكذا يكون النبي ﷺ قد تلقى وحي السنة المشرفة بجميع الطرق التي ذكرت سابقاً، أما القرآن الكريم ليس له إلا الطريق الأولى.

الفصل الثاني : طرق أداء النبي ﷺ للحديث الشريف :

والآن سأقوم بتحديد الطرق التي انتهجها النبي ﷺ في أداء الحديث لصحابته ﵃، وقاموا بحمله وأدائه بدورهم إلى التابعين .

ومن خلال البحث وصلت إلى كثير من الطرق التي انتهجها النبي صلوات الله وسلامه عليه في توصيل الحديث الشريف إلى صحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، ووجدت أنه ﷺ لم يقتصر على طريقة واحدة في الأداء، بل كانت له عدة طرق وعدة أساليب لتوصيل المعلومة (الحديث) إليهم. بل وجدنا أنه ﷺ يتخير الطريق الأمثل لتوصيل المعلومة (الحديث) إلى صحابته الكرام، وربما تختلف الطريق نظراً لاختلاف الصحابة، فمنهم من يحتاج إلى التلطف في العبارة، ومنهم من يحتاج إلى الإشارة، ومنهم من يحتاج إلى الرسم والتوضيح، ومنهم من يحتاج إلى الشرح والتبيين، كما أن الرسول ﷺ استخدم جميع الوسائل والطرق التي تساعده على توصيل الحديث الشريف إلى الصحابة وتفهيمهم إياه للعمل به والقيام عليه.

وسأتعرض بإذن الله تعالى إلى بعض ما يستفاد تربوياً وعلمياً من أحاديث المصطفى ﷺ لأنها ستبقى الزاد الذي نغتذي منه، والمعين الذي لا ينضب، أليست تتعرض إلى ما واجهه النبي ﷺ في حياته، وفي تعليمه للصحابته الكرام، والذين أُمِرنا أن نقتدي بهم .

وإذا تأملنا منهج النبي ﷺ وجدناه قد سلك السبيل نفسه الذي سلكه القرآن، فابتدأ بالحث على العلم ثم ثنى بالإيمان والإخلاص فيه، ثم اتخذ الطرق الأخرى .

وهاهي بعض الطرق التي سلكها النبي ﷺ في أدائه الحديث ، وقد وضعتها في سبعة وثلاثين مبحثاً :

المبحث الأول : الحث على العلم :

لقد حض رسول الله ﷺ على تعلم العلم خاصة العلم الشرعي الذي يحتاج إليه كل مسلم ليقيم أمور دينه، وجعله فريضة، فقال ﷺ: "طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَوَاضِعُ الْعِلْمِ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلِّدِ الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرَ وَاللُّؤْلُؤَ وَالذَّهَبَ ". [٣٤]

كما حض رسول الله ﷺ على العلم وطلبه، وبيّن منزلة العلم، فقال ﷺ: " مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ ." [٣٥]

كما بيَن منزلة العلماء، وذلك في قوله ﷺ :" العلماء ورثة الأنبياء".[٣٦] وقال ﷺ أيضا :" فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ".[٣٧]

كما حث ﷺ على التنافس في العلم بقوله:" لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا". [٣٨] والحكمة هنا العلم .

كما حث رسول الله ﷺ على العلم وحب أهله، حذّر أشدّ الحذر من بغض العلم وأهله فقال :" اغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً، ولا تكن الخامسة فتهلك "، قال عطاء: قال لي مسعر: زدتنا خامسة لم تكن عندنا، والخامسة أن تبغض العلم وأهله ".[٣٩]

وحث صلوات الله وسلامه عليه على احترام العلماء فقال: "ليس من أمتي من لم يجلّ كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه".[٤٠]

وكما حض على طلب العلم، حض ﷺ على تبليغه، فقال ﷺ : "ليبلغ الشاهد الغائب، رب مبلغ أوعى من سامع ".[٤١] وقوله ﷺ: "نضّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها " وفي رواية سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه، فرب مبلغ أحفظ له من سامع".[٤٢] كما كان صلوات الله وسلامه عليه يأمر الوفود التي تفد عليه بأن يحملوا الإسلام إلى من خلفهم .[٤٣]

وأكد الرسول ﷺ ما للعالم من أجر عند الله عز وجل بقوله :" العالم والمتعلم شريكان في الأجر".[٤٤]

هذا وقد أوصى رسول الله ﷺ بطلاب العلم خيراً ورغّب في تعليمهم والإحسان إليهم :" روى أبو هارون العبدي قال :" كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال :" مرحباً بوصية رسول الله ﷺ. قال: قلنا: وما وصية رسول الله ﷺ ؟ قال: قال لنا رسول الله ﷺ: إنه سيأتي بعدي قوم يسألونكم الحديث عني، فإذا جاؤوكم فألطفوا بهم وحدثوهم ".[٤٥]

المبحث الثاني : كان يعلمهم الحديث كما كان يعلمهم القرآن:

لقد ثبت أن النبي ﷺ كان يعلم صحابته رضوان الله تعالى عليهم الأحاديث الشريفة، كما كان يعلمهم الآيات القرآنية الكريمة، فيحثهم على دراستها وتعلمها وتعليمها إلى من وراءهم . ودليله ما رواه الإمام الترمذي رحمه الله "عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ احْتُبِسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ عَنْ صَلاةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى عَيْنَ الشَّمْسِ فَخَرَجَ سَرِيعًا فَثُوِّبَ بِالصَّلاةِ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَجَوَّزَ فِي صَلاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ فَقَالَ لَنَا عَلَى مَصَافِّكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَيْنَا ثُمَّ قَالَ أَمَا إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الْغَدَاةَ أَنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ فَتَوَضَّأْتُ وَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلاتِي فَاسْتَثْقَلْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّ قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى قُلْتُ لا أَدْرِي رَبِّ قَالَهَا ثَلاثًا قَالَ فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ لَبَّيْكَ رَبِّ قَالَ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى قُلْتُ فِي الْكَفَّارَاتِ قَالَ مَا هُنَّ قُلْتُ مَشْيُ الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكْرُوهَاتِ قَالَ ثُمَّ فِيمَ قُلْتُ إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَلِينُ الْكَلامِ وَالصَّلاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ قَالَ سَلْ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا ".[٤٦]

كما كان ﷺ يعلمهم التشهد كما يعلمهم القرآن الكريم، ودليله ما رواه الإمام البخاري رحمه الله عن عبدالله بن مَسْعُود ﷺ " يَقُولُ عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَفِّي بَيْنَ كَفَّيْهِ التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا فَلَمَّا قُبِضَ قُلْنَا السَّلاَمُ يَعْنِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ".[٤٧]

وأيضًا ما رواه الإمام مسلم رحمه الله "عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ فَكَانَ يَقُولُ التَّحِيَّاتُ الْمُبَارَكَاتُ الصَّلَوَاتُ الطَّيِّبَاتُ لِلَّهِ السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ رُمْحٍ كَمَا يُعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ".[٤٨]

وكذلك ما رواه البخاري رحمه الله "عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاَتِي قَالَ: قُلِ: "اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلا أَنْتَ فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّك أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" ". [٤٩]

المبحث الثالث : الأسلوب العملي بالممارسة والتطبيق :

لقد كان رسول الله ﷺ يقوم بأداء الشعائر والعبادات أمام الصحابة، ثم يأمرهم أن يتبعوه في كل ما يقوم به. مثاله: ما رواه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه " أن حمران مولى عثمان أخبره أنه رأى عثمان بن عفان دعا بإناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرار، فغسلهما ثم أدخل يمينه في الإناء فمضمض واستنشق، ثم غسل وجهه ثلاثاً ويديه إلى المرفقين ثلاث مرار ﴿ ثم ﴾ مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرار إلى الكعبين، ثم قال: قال رسول الله ﷺ :" من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدّث فيهما نفسه، غفر له ما تقدم من ذنبه".[٥٠]

كما ورد عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه قال في الحج :" خذوا عني مناسككم ".[٥١] وورد عنه أيضا أنه قال في أداء عبادة الصلاة: "صلوا كما رأيتموني أصلي ".[٥٢]

وهذا هو التطبيق العملي من رسول الله ﷺ أمام صحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، فيكون لذلك أكبر الأثر فيهم.

المبحث الرابع : استخدام أسلوب التشويق بالإثارة :

وهذا ما يظهر جليا من أسلوبه صلوات الله وسلامه عليه عندما يحدث أصحابه رضي الله عنهم، فيستخدم أسلوب التشويق والإثارة، فينتبه الصحابة لما سيقال بعد، ويكون أدعى للإهتمام. مثاله: ما رواه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَرَجَعَ فَصَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ فَقَالَ وَعَلَيْكَ السَّلاَمُ فَارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الَّتِي بَعْدَهَا عَلِّمْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاَةِ فَأَسْبِغِ الْوُضُوءَ ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاَتِكَ كُلِّهَا ".[٥٣]

ويؤخذ من هذا الحديث :

أ – تشويق الرسول ﷺ لهذا المتعلم، حيث كرر قوله ﷺ " صلّ فإنك لم تصلّ " ثلاثاً .

ب – تركه يحاول تصحيح خطئه بنفسه أو يعجز فيسأل، وهذا أصل انبثق عنه أسلوب (التعلم بالمحاولة والخطأ) كما يسمونه في التربية الحديثة .

ج – إن النبي ﷺ لم يبين له الصلاة الصحيحة حتى سأل عنها بنفسه، فكان هذا الأسلوب أوقع في نفس المتعلم، وأدعى لقبوله، وانطباع أعمال الصلاة في ذاكرته .[٥٤]

ومثاله أيضا ما أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه عن "عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ االْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لاَ يَدْخُلُهَا إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلاَّ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَحْمَرِ". [٥٥]

ومثاله أيضا قوله ﷺ لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه " قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَبِي ذَرٍّ حِينَ غَرَبَتِ الشَّمْسُ أَتَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَتَسْتَأْذِنَ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلاَ يُقْبَلَ مِنْهَا وَتَسْتَأْذِنَ فَلاَ يُؤْذَنَ لَهَا يُقَالُ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) ". [٥٦]

وقوله ﷺ فيما يرويه أبو هريرة رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الأَمْوَالِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلاَ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَلَهُمْ فَضْلٌ مِنْ أَمْوَالٍ يَحُجُّونَ بِهَا وَيَعْتَمِرُونَ وَيُجَاهِدُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ قَالَ أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ بأمرإِنْ أَخَذْتُمْ أَدْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِ إِلاَّ مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ تُسَبِّحُونَ وَتَحْمَدُونَ وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلاَةٍ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا فَقَالَ بَعْضُنَا نُسَبِّحُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَنَحْمَدُ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ تَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُنَّ كُلِّهِنَّ ثَلاَثٌ وَثَلاَثونَ ". [٥٧]

وقوله ﷺ في الحج كما في حديث " عَبْدِالرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ قَعَدَ عَلَى بَعِيرِهِ وَأَمْسَكَ إِنْسَانٌ بِخِطَامِهِ أَوْ بِزِمَامِهِ قَالَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سِوَى اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا فَسَكَتْنَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ فَقَالَ أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا لِيُبَلِّغ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ ". [٥٨]

يبدو جلياً واضحاً من الأحاديث كيف كان النبي ﷺ يثير انتباه صحابته الكرام بواسطة السؤال والحوار..." أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟!" و " أتدري أن تذهب ؟" و " ألا أحدثكم بأمر ..." و " أي يوم هذا " و" أليس يوم النحر؟!" " أليس ذي الحجة؟!"، ومثل هذه الأسئلة تشحذ الأذهان، وانظر أثر هذا الأسلوب في أجوبتهم :" فسكتنا حتى ظننا أن سيسمّيه سوى اسمه ..." " فاختلفنا .." " فرجعت إليه.." .

ويذكر الأستاذ نجيب العامر مثل هذا فيقول :" وطرح السؤال لإثارة الإنتباه، أسلوب تربوي حديث، والجدير بالذكر أن هذا الأسلوب لم تستخدمه التربية الحديثة في مجال التدريس إلا منذ عشرين عاماً تقريباً فقط ".[٥٩]

المبحث الخامس : اختيار الأوقات المناسبة مخافة الملل والسآمة :

ولقد كان رسول الله ﷺ خبيراً بما يذهب الملل والسآمة في أثناء الدرس والتوجيه والدعوة، فكان يختار الأوقات المناسبة، وهذا ما يخبر به عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عندما سأله أصحابه أن يذكرهم كل يوم، مثاله: ما رواه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه " عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ كَانَ عَبْدُاللَّهِ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ قَالَ أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا".[٦٠]

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرح الحديث :" ويستفاد من الحديث: استحباب ترك المداومة في الجد في العمل الصالح خشية الملال، وإن كانت المواظبة مطلوبة لكنها على قسمين: إما كل يوم مع عدم التكلف، وإما يوما بعد يوم فيكون يوم الترك لأجل الراحة ليقبل على الثاني بنشاط، وإما يوما في الجمعة، ويختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، والضابط الحاجة مع مراعاة وجود النشاط ".[٦١]

المبحث السادس : الدعابة والمزاح في الحديث ولا يكون ذلك إلا حقا :

وكان من أسلوب رسول الله ﷺ في الأداء أنه كان يدمج ويمزج حديثه بالدعابة والمزاح البريء، ولا يقول ﷺ إلا حقا. مثاله: ما رواه الإمام الترمذي رحمه الله "عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلاً اسْتَحْمَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ فَقَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلاَّ النُّوقُ".[٦٢]

وذكر ابن كثير رحمه الله في تفسيره عند قوله سبحانه وتعالى :" إنا أنشأناهن إنشاءً ". فجعلناهن أبكارا "[٦٣] عن الحسن البصري رحمه الله قال: " أتت عجوز فقالت: يا رسول الله ؛ ادع الله تعالى أن يدخلني الجنة، فقال :" يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز "، قال فولّت تبكي، قال أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز إن الله تعالى يقول :" إنا أنشأناهن إنشاءً ". فجعلناهن أبكاراً "[٦٤]

وواضح من الحديث أن رسول الله ﷺ كان يمزح، وما كان ينطق إلا حقاً، كما كان يدمج الدعابة في حديثه، ليكون أدعى للحفظ والاهتمام، وعدم النسيان، وهو أسلوب تربوي حكيم، فالمعلومات التي يتلقاها الإنسان على هذه الشاكلة، لا تذهب من ذاكرته البتة، ولا يمحوها إلا الموت، أو أن يتعرض الإنسان لحادثة تذهب بلبّه وذاكرته .

المبحث السابع : مراعاة الفروق الفردية بين صحابته الكرام:

لقد كان رسول الله ﷺ يقدر لكل إنسان قدره، ويعرف ذلك له، ولذا قد يمنعه من شيء يطلبه الصحابي، لعدم أهليته له، بينما تؤهله قدراته لمهمة أخرى يستطيع أن يبدع فيها الصحابي أكثر من غيره. ويظهر ذلك جليّاً في الحديث الذي رواه الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه "عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلاَ تَسْتَعْمِلُنِي قَالَ فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنْكِبِي ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ وَإِنَّهَا أَمَانَةُ وَإِنَّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ خِزْيٌ وَنَدَامَةٌ إلا مَنْ أَخَذَهَا بِحَقِّهَا وَأَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ فِيهَا ". [٦٥]

ولا يعتبر ذلك طعناً في أبي ذر رضي الله عنه، لأن القدرات في الإمارة أو الإدارة تختلف من إنسان إلى آخر، وهذا أبو ذرّ رضي الله عنه هو نفسه الذي يقول فيه المصطفى ﷺ مادحاً ما رواه الإمام الترمذي

رحمه الله في سننه "عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ مَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ وَلاَ أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ ". [٦٦]

وقد روى الترمذي أيضا "عَنْ أَبِي ذَرٍّ نفسه رضي الله عنه قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ وَلاَ أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ وَلاَ أَوْفَى مِنْ أَبِي ذَرٍّ شِبْهِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَم فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ كَالْحَاسِدِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَتَعْرِفُ ذَلِكَ لَهُ قَالَ نَعَمْ فَاعْرِفُوهُ لَهُ قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ يَمْشِي فِي الأَرْضِ بِزُهْدِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَم". [٦٧]

هذا في حين يعطي الرسول ﷺ الإمارة للصحابي الجليل عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه لأنه وجده يمتلك من القدرات التي تؤهله لهذه المهمة، فقد أخرج الإمام الطبراني رحمه الله في المعجم الكبير عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: " قدمت في وفد ثقيف حين قدموا على النبي ﷺ فقالوا: من يمسك لنا رواحلنا؟ فكل القوم أحب الدخول على النبي ﷺ ، وكره التخلف عنه، قال عثمان: كنت أصغرهم، فقلت: إن شئتم أمسكت لكم على أن عليكم عهد الله لتمسكن لي إذا خرجتم، قالوا: فذلك لك. فدخلوا عليه، ثم خرجوا، فقالوا: انطلق بنا! قلت: أين؟ قالوا: إلى أهلك، فقلت: خرجت من أهلي حتى إذا حللت بباب النبي ﷺ أرجع ولا أدخل عليه، وقد أعطيتموني ما قد علمتم؟! قالوا: فاعجل؛ فإنا قد كفيناك المسألة، فلم ندع شيئا إلا سألناه، فدخلت، فقلت: يا رسول الله؛ ادع الله أن يفهمني في الدين ويعلمني! قال: ماذا قلت؟ فأعدت عليه القول، فقال: " لقد سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد من أصحابك، اذهب فأنت أمير عليهم، وعلى من يقدم عليك من قومك". [٦٨]

فالنبي ﷺ فرّق بين الصحابيين – أبي ذرّ وعثمان بن أبي العاص رضي الله عنهما – وكيف أنه راعى فروق كل شخص عن الآخر، فمنع من طلب لأنه ضعيف فوق أنها لا تعطى لمن طلبها، وإنها أمانة، وإنه ضعيف على حملها، فهي ثقيلة ورسول الله ﷺ أرحم به من نفسه، امتثالا لقوله سبحانه وتعالى :" النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم " فمنعه عنها، بينما أعطاها لمن لم يطلبها لكنه وجد في رسول الله ﷺ أنه يمتلك قدرات وميزات القائد الفذ صاحب البصيرة. ولا ننسى أن رسول الله ﷺ لم يؤمر أحدا من الوفد، لأنه لم يجد فيهم ولا بينهم من هو مؤهل أكثر من غيره في القيادة، بالإضافة إلى وحي الله سبحانه وتعالى له ﷺ أن الوفد لم يكتمل وفوده على النبي ﷺ ، أو أنه سألهم كعادته هل بقي منهم أحد؟ فأجابوه بالإيجاب، فانتظر حتى يكتمل وفودهم عليه صلوات الله وسلامه عليه، لأنه لا يعقل أن يترك رسول الله ﷺ القوم دون أن يؤمر أحدهم عليهم.

وكذلك يستفاد من الحديث أن المعلم ينبغي أن يراعي الفروق الفردية بين الطلاب، فلا يؤخر الذكي النشيط ليواكب مسير ضعيف الذكاء الكسول، بل عليه أن يسرع مع الذكي ويسير به نحو التقدم والعلم أكثر، ويسير بالضعيف حثيثاً لينهض، وينمو ذكاؤه .

المبحث الثامن : التكرار وفصل الكلام ووضوحه حتى الفهم :-

لقد كانت فصاحة النبي ﷺ جالبة للانتباه، لأن فصاحته لم تكن مقصورة على جودة الأسلوب، وعمق المعنى، بل جاوزت ذلك إلى الأداء، حيث كان صلوات ربي وتسليماته عليه ضليع الفم، يستعمل فمه جميعه إذا

تكلم، ولا يقتصر على تحريك الشفتين، كما كان ﷺ طويل السكوت، لا يتكلم إلا في حاجة، وإذا تكلم كان يفصل القول، ويكرر الكلمة ثلاثاً، ولم يكن يسرد الحديث كسرد غيره. مثاله: ما أخرجه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه "عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ أنه كان إذا سلّم سلمّ ثلاثاً، وإذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً ".[٦٩] وفي رواية أخرى عن أنس رضي الله عنه أيضا عن النبي ﷺ أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلّم عليهم سلّم عليهم ثلاثاً".[٧٠]

كما ورد عن أم المؤمنين "عَائِشَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لأَحْصَاهُ" وَقَالَ اللَّيْثُ حَدَّثَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ أَلاَ يُعْجِبُكَ أَبُو فُلاَنٍ جَاءَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِ حُجْرَتِي يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُسْمِعُنِي ذَلِكَ وَكُنْتُ أُسَبِّحُ فَقَامَ قَبْلَ أَنْ أَقْضِيَ سُبْحَتِي وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَرَدَدْتُ عَلَيْهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الْحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ ". [٧١]

قال الحافظ ابن حجر رحمه :" قوله :" لو عدّه العادّ لأحصاه" أي لو عد كلماته أو مفرداته أو حروفه لأطاق ذلك وبلغ آخرها، والمراد بذلك المبالغة في الترتيل والتفهيم "[٧٢]

كما كان ﷺ يتثبت من فهم الصحابة رضى الله عنهم لما أخبرهم به، فطريقة التلقين هي طريقة التلاوة والترديد بعد الرسول ﷺ حتى يحفظها من كان موجوداً منهم. ولقد اعتنى ﷺ بهذه الطريقة عناية كبيرة، ولكن أضاف إليها عنصر الفهم والتدبر بعد التلقين، لذلك فطريقة الحفظ كما نقلت عن النبي ﷺ تتميز عن مثيلتها لدى المناهج الأخرى لأنها خرجت عن طور آلية الحفظ الخالية من الإدراك والاستيعاب مما جعلها أكثر إيجابية وأوفر قيمة .[٧٣] مثاله: ما أخرجه الإمام البخاري "عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ".[٧٤] ولما راجعه عمر بن الخطاب ﷺ من أنه يحبه أكثر من كل شيء إلا نفسه، أرشده إلى أنه لا يكتمل الإيمان إلا بحبه ﷺ أكثر من حب المحب نفسه. دليله ما رواه الإمام البخاري في صحيحه والإمام أحمد في مسنده عن" عَبْدَاللَّهِ بْنَ هِشَامٍ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلاَّ مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ فَإِنَّهُ الآنَ وَاللَّهِ لأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ الآنَ يَا عُمَرُ ". [٧٥] وهكذا يبيّن رسول الله ﷺ أن الإيمان لا يكتمل إلا بهذا الحب، الذي يقدم حب الرسول ﷺ على حب الإنسان لنفسه التي بين جنبيه.

المبحث التاسع : علو الصوت لجلب الانتباه :-

وكان من أسلوبه ﷺ في الحديث أن يعطي الكلام ما يستحق من اللهجه حتى إن ما يختلج في صدره كان يبدو على وجهه، وهاهو جابر بن عبدالله رضي الله عنهما يصفه فيقول :" كان إذا خطب احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتدّ غضبه ، كأنه منذر جيش، يقول: صبّحكم ومساكم...".[٧٦]

كما ورد أن رسول الله ﷺ كان يرفع صوته في الحديث ليسمعه الجالسون، مثاله ما رواه الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه " عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ تَخَلَّفَ عَنَّا النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفْرَةٍ سَافَرْنَاهَا فَأَدْرَكَنَا وَقَدْ أَرْهَقَتْنَا الصَّلاَةُ وَنَحْنُ نَتَوَضَّأُ فَجَعَلْنَا نَمْسَحُ عَلَى أَرْجُلِنَا فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَيْلٌ لِلأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا ". [٧٧]

وعقب الحافظ ابن حجر رحمه الله بقوله :" واستدل المصنف على جواز رفع الصوت بالعلم بقوله " فنادى بأعلى صوته " وإنما يتم الاستدلال بذلك حيث تدعو الحاجة إليه لبعد أو كثرة جمع أو غير ذلك، ويلحق بذلك ما إذا كان في موعظة كما ثبت ذلك في حديث جابر :" كان النبي ﷺ إذا خطب وذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته .. الحديث". ولأحمد من حديث النعمان في معناه وزاد :" حتى لو أن رجلا بالسوق لسمعه " واستدل به أيضا على مشروعية إعادة الحديث ليفهم ".[٧٨]

المبحث العاشر : العرض والقراءة والترديد والتسميع :-

كان رسول الله ﷺ يعلم صحابته الحديث والتشهد والأدعية كما يعلمهم الآية من القرآن ، فكان يستعمل اسلوب العرض والقراءة والترديد والتسميع بقصد التصحيح والتأكد من الحفظ، وهو صلوات الله وسلامه عليه أول من سنّ الضبط في المحفوظ. مثاله: ما رواه الإمام البخاري رحمه الله "عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ قَالَ فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا بَلَغْتُ اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ قُلْتُ وَرَسُولِكَ قَالَ لاَ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ ". [٧٩] وفي رواية البخاري في كتاب الدعوات :" فقلت: أستذكرهن " بدلا من " فرددتهن ".

قال ابن حجر في شرح الحديث :" أي أتحفظهن، ووقع في رواية الثوري عن منصور الماضية في آخر كتاب الوضوء " فرددتها" أي رددت تلك الكلمات لأحفظهن، ولمسلم من رواية جرير عن منصور: "فرددتهن لأستذكرهن ".[٨٠]

وفي رواية الإمام الترمذي رحمه الله وفي آخره :" قال البراء: فقلت: وبرسولك الذي أرسلت، فطعن بيده في صدري ثم قال: ونبيك الذي أرسلت ".[٨١]

كما كان رسول الله ﷺ يستخدم ما نسميه اليوم بطريقة السماع كما هو وارد في حديث ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه .

كما نستفيد من هذا الحديث: أن رسول الله ﷺ علم الصحابة رضى الله عنهم كيف يطلبون علو السند. ودليله ما روى الإمام البخاري رحمه الله أنّ " أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ:" بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ فَقُلْنَا: هَذَا الرَّجُلُ الأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ يَا ابْنَ عَبْدِالْمُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَجَبْتُكَ فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: "إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلاَ تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ فَقَالَ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ فَقَالَ أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ أَاللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ فَقَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ أَاللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ أَاللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ أَاللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ اللَّهُمَّ نَعَمْ فَقَالَ الرَّجُلُ آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ ". [٨٢]

بالإضافة إلى ما في الحديث من تثبت الصحابة مما يسمعون من الصحابة الآخرين رضوان الله عليهم

.

ولقد احتج الإمام البخاري رحمه الله بهذه الأحاديث، وجعلها تحت باب :" ما جاء في العلم، وقوله تعالى " وقل رب زدني علما " القراءة والعرض على المحدث " أي جعلها دليلا على استخدام طريقتي القراءة والعرض على رسول الله ﷺ في تحمل الأحاديث. كما ذكر الإمام البخاري أن سفيان الثوري ومالك رحمهما الله تعالى سَوَّيا بين السماع من العالم والقراءة عليه ."[٨٣]

المبحث الحادي عشر : التدرج في التعليم :

لقد سنّ رسول الله ﷺ كل سبيل تربوي ، وسلكه أمام أصحابه يعلمهم، فينقلون لنا كيف كانوا يتعلمون ، ومن هذا السلوك والأداء استخدم منهاج التدرج في التعليم، لأن ذلك أسهل على المتعلم، فلا يضجر ولا تتسلل إليه السآمة ولا الملل. مثاله: حديث أبي عبدالرحمن السلمي [٨٤] "قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْ كَانَ يُقْرِئُنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتَرِئُونَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ آيَاتٍ فَلاَ يَأْخُذُونَ فِي الْعَشْرِ الأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِي هَذِهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ قَالُوا فَعَلِمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ ". [٨٥]

فهذا تدريج من النبي ﷺ في أداء القرآن وما يحتاجه من تفسير وشرح، وما كان تفسيره إلا شرح رسول الله ﷺ وهو الحديث .

وهذا يدل على أن حفظ الصحابة رضوان الله تعالى عليهم لأحاديث المصطفى ﷺ كان متمشياً جنباً إلى جنب مع حفظ القرآن الكريم من الأيام الأولى لنزول القرآن الكريم .ودليله أيضا ما رواه عَبْدُاللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَفِّي بَيْنَ كَفَّيْهِ التَّشَهُّدَ كَمَا يُعَلِّمُنِي السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَهُوَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا فَلَمَّا قُبِضَ قُلْنَا السَّلاَمُ يَعْنِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ". [٨٦]

وإن قصة إسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتثبت أن المسلمين كانوا يقرأون كتاب الله في بيوتهم ويتفقهون في الدين، إذ إن رسول الله ﷺ يرسل أصحابه إلى بيوت أصحابه ليشرحوا لهم أركان وواجبات الدين، ويقرئوهم ما نزل من الحق، خاصة لأولئك الذين لا يستطيعون أن يأتوا دار الأرقم بن أبي الأرقم.

المبحث الثاني عشر : استخدام الحركات والإشارات والتمثيل باليد:

كان رسول الله ﷺ يستخدم الحركات والإشارات والتمثيل باليد، حيث كان لها أكبر الأثر في إجادة الأداء، فحركته معبّرة تستلفت النظر، وتنبّه الغافل، وتعين على الحفظ والتذكر، فإذا أراد ذكر القلب مثلا، أشار إلى صدره كما في قوله ﷺ :" التقوى ههنا ".[٨٧]

وإذا أراد الملازمة أشار بسبّابته والتي تليها كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا ". [٨٨]

وإذا أراد التمثيل بالبنيان دلالة التراص والترابط شبّك بين أصابعه كما في حديث أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ جَالِسًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَسْأَلُ أَوْ طَالِبُ حَاجَةٍ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ اشْفَعُوا فَلْتُؤْجَرُوا وَلْيَقْضِ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ مَا شَاءَ ". [٨٩]

وكان إذا أراد أن يدلل على رفع الحرج أومأ وأشار بيده الشريفة، كما في حديث ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ سُئِلَ فِي حَجَّتِهِ فَقَالَ ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ قَالَ وَلاَ حَرَجَ قَالَ حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَذْبَحَ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ وَلاَ حَرَجَ ". [٩٠]

ولقد وضعه الإمام البخاري رحمه الله تحت كتاب العلم باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، أي إنه ﷺ لم يكن يستخدم يده فحسب، بل كان يستخدم يده ورأسه إشارة منه على رفع الحرج مع حديثه الشريف.

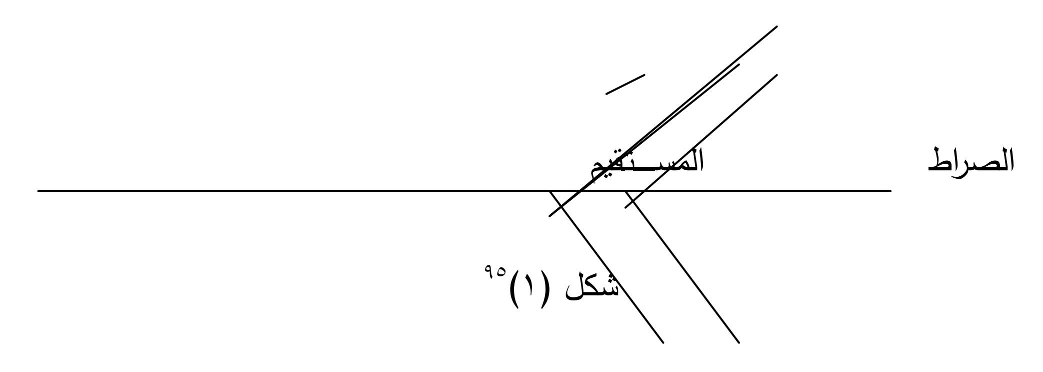
وكان ﷺ يستخدم الإشارة أيضا ليوضّح الأمر أمام صحابته رضي الله عنهم أجمعين ، مثاله حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يُقْبَضُ الْعِلْمُ وَيَظْهَرُ الْجَهْلُ وَالْفِتَنُ وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْهَرْجُ فَقَالَ هَكَذَا بِيَدِهِ فَحَرَّفَهَا كَأَنَّه يُرِيدُ الْقَتْلَ ". [٩١]

كما ورد عن رسول الله ﷺ في محاكاة رضاعة الطفل إشارته واستخدام سبابته الشريفة ووضعها في فيه كما في حديث" أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلاَّ ثَلاَثَةٌ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ ...وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ فَقَالَتْ أُمُّهُ اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ قَالَ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فَمِهِ فَجَعَلَ يَمُصُّهَا ..."[٩٢]

المبحث الثالث عشر : استخدام أسلوب الرسم ووسائل الإيضاح :

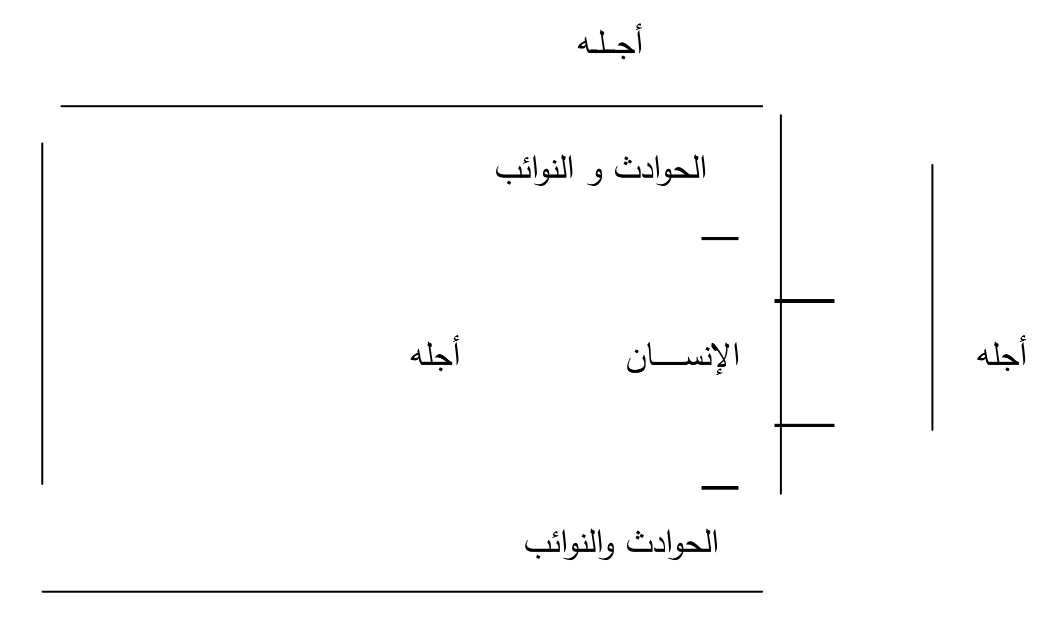
وكان رسول الله ﷺ يستخدم الرسم والإيضاح لتوصيل المعلومة إلى أذهان الصحابة. مثاله ما رواه جَابِرُ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَخَطَّ خَطًّا وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَسَارِهِ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الأَوْسَطِ فَقَالَ هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ :"وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ" . [٩٣]

وفي رواية الإمام أحمد في المسند "عَنْ جَابِرٍ قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَخَطَّ خَطًّا هَكَذَا أَمَامَهُ فَقَالَ هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَخَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ وَخَطَّيْنِ عَنْ شِمَالِهِ قَالَ هَذِهِ سَبِيلُ الشَّيْطَانِ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الأَسْوَدِ ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) ". [٩٤]



شكل (١)[٩٥]

كما استخدم رسول الله ﷺ عدّة رسومات ليسهل فهم الصحابة رضي الله عنهم، مثال ذلك ما رواه الإمام البخاري عن عبدالله بن مسعود رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ وَقَالَ هَذَا الإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا ". [٩٦]



شكل (٢)[٩٧]

المبحث الرابع عشر : تغيير جلسته ﷺ عند أمر هام :

وكان ﷺ إذا أراد أن يؤكد أهمية موضوع ما، كان يغير جلسته، كما ورد في حديث" عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ لاَ يَسْكُتُ ". [٩٨]

كما كان صلوات الله وسلامه عليه يغير جلسته أيضا احتراماً، واستحياءً من بعض صحابته الكرام، ويعتبر ذلك اعترافاً لهم بقدرهم، مثال ذلك ما رواه " أَبُو مُوسَى ﷺ أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ وَفِي يَدِ النَّبِيِّ ﷺ عُودٌ يَضْرِبُ بِهِ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَفْتِحُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَذَهَبْتُ فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَإِذَا عُمَرُ فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ آخَرُ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ أَوْ تَكُونُ فَذَهَبْتُ فَإِذَا عُثْمَانُ فَقُمْتُ فَفَتَحْتُ لَهُ وَبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ قَالَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ". [٩٩]

كما كان صلوات الله وسلامه عليه يغير جلسته، ويصلح عليه ثيابه، وذلك احتراماً واعتباراً للصحابي، واستحياءً منه لاستحياء الملائكة منه، مثال ذلك : ما روته أم المؤمنين عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْهِ فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ

عُمَرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ كَذَلِكَ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَهُ قَالَ مُحَمَّدٌ وَلاَ أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ أَلاَ أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلاَئِكَةُ ".[١٠٠]

المبحث الخامس عشر : التفاعل والانفعال بما يحدث به :

كما كان ينفعل ﷺ بكلامه، فيبتسم إذا كان في حديثه ما يوجب ذلك، كما ورد في حديث "عَبْدِاللَّهِ بن مسعود رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْوًا فَيَقُولُ اللَّهُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى فَيَقُولُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى فَيَقُولُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ تَسْخَرُ مِنِّي أَوْ تَضْحَكُ مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ وَكَانَ يَقُولُ ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ". [١٠١]

وكما ورد في حديث ركوب الصحابة البحر يغزون في سبيل الله وضحك النبي لأجل ما أعدّ لهم في الجنان، مثاله ما حدّث به" أنس بن مالك رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قال :" دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ابْنَةِ مِلْحَانَ فَاتَّكَأَ عِنْدَهَا ثُمَّ ضَحِكَ فَقَالَتْ لِمَ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! فَقَالَ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ الْبَحْرَ الأَخْضَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَثَلُهُمْ مَثَلُ الْمُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا مِنْهُمْ ثُمَّ عَادَ فَضَحِكَ فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ أَوْ مِمَّ ذَلِكَ فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَتِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ وَلَسْتِ مِنَ الآخِرِينَ قَالَ قَالَ أَنَسٌ فَتَزَوَّجَتْ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ مَعَ بِنْتِ قَرَظَةَ فَلَمَّا قَفَلَتْ رَكِبَتْ دَابَّتَهَا فَوَقَصَتْ بِهَا فَسَقَطَتْ عَنْهَا فَمَاتَتْ ". [١٠٢]

كما ورد عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه كان ينفعل أيضا عند الحزن، ويبكي، مثال ذلك ما ورد من حديث" أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ وَكَانَ ظِئْرًا لإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَم فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ ﷺ إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ رَوَاهُ مُوسَى عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ".[١٠٣]

المبحث السادس عشر : أسلوب التيسير وعدم التشديد :

وقد كان ﷺ يعتمد في أسلوبه التيسير وعدم التشديد، واللين وعدم القسوة. فقد ورد في شأنه في كتاب الله سبحانه وتعالى :" لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم "[١٠٤]. كما ورد في شأنه ﷺ :" وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين".[١٠٥]

وكما ورد عن أم المؤمنين "عَائِشَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلاَّ أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا ". [١٠٦]

كما ورد عنه صلوات الله وسلامه عليه أنه كان يعلم أصحابه التيسير، وعدم التعسير في كل الأمور، في الأخلاق والسلوك والمعاملة ففي حديث " أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ ". [١٠٧]

كما كان يحثهم على الرفق والرحمة والحياء وحسن الخلق، وينهاهم عن الشدّة والفحش وكل ما يشينهم. فقد ورد " عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ وَلا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلا شَانَهُ ".[١٠٨]

وورد "عن أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا كَانَ الْفُحْشُ فِي شَيْءٍ إِلا شَانَهُ وَمَا كَانَ الْحَيَاءُ فِي شَيْءٍ إِلا زَانَهُ". [١٠٩]

المبحث السابع عشر : شخصيّته ﷺ الجذابة والمهيبة:

وكان لشخصية رسول الله ﷺ الجذابة والمهيبة، أكبر الأثر في كون الأداء قد بلغ الذروة، فقد ورد في وصفه ﷺ أن له هيبة وجلالا، يأخذ لبّ من يقابله أو يحدثه، فإذا تكلم بين أصحابه رضي الله عنهم أجمعين، كانوا كأنّ على رؤوسهم الطير، كما ورد عند الإمام البخاري رحمه الله "عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ إِنَّمَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الأَرْضِ ثُمَّ ذَكَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا فَبَدَأَ بِإِحْدَاهُمَا وَثَنَّى بِالأُخْرَى فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قُلْنَا يُوحَى إِلَيْهِ وَسَكَتَ النَّاسُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرَ ...". [١١٠]

كما كان ﷺ يهدّئ من روع من ترتجف فرائصه لرؤيته ﷺ، إجلالا ومهابة، مثاله: ما رواه ابن ماجه بسنده "عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَكَلَّمَهُ فَجَعَلَ تُرْعَدُ فَرَائِصُهُ فَقَالَ لَهُ هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ ". [١١١]

وكذلك ما روي عن عمرو بن العاص رضي الله عنه ما كان يجرؤ على النظر في وجه رسول الله ﷺ إلا خلسة، خشية ومهابة وإجلالاً، أن تقابل عينه عينه .

المبحث الثامن عشر : السكوت عند عدم العلم، حتى يأتي الوحي :

وكان من أسلوبه ﷺ في تعليم صحابته وأدائه للحديث، أنه ﷺ إذا سئل عن شيء لا يعرفه كان يسكت، حتى ينزل عليه الوحي فيجيبه. مثاله ما رواه الإمام البخاري رحمه الله عن " صفوان بن يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ أَنَّ يَعْلَى كَانَ يَقُولُ لَيْتَنِي أَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ عَلَيْهِ ثَوْبٌ قَدْ أَظَلَّ عَلَيْهِ وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ مُتَضَمِّخٌ بِطِيبٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ أَحْرَمَ فِي جُبَّةٍ بَعْدَ مَا تَضَمَّخَ بِطِيبٍ فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ سَاعَةً فَجَاءَهُ الْوَحْيُ فَأَشَارَ عُمَرُ إِلَى يَعْلَى أَنْ تَعَالَ فَجَاءَ يَعْلَى فَأَدْخَلَ رَأْسَهُ فَإِذَا هُوَ مُحْمَرُّ الْوَجْهِ يَغِطُّ كَذَلِكَ سَاعَةً ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ فَقَالَ أَيْنَ الَّذِي يَسْأَلُنِي عَنِ الْعُمْرَةِ آنِفًا فَالْتُمِسَ الرَّجُلُ فَجِيءَ بِهِ

إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أَمَّا الطِّيبُ الَّذِي بِكَ فَاغْسِلْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَأَمَّاالْجُبَّةُ فَانْزِعْهَا ثُمَّ اصْنَعْ فِي عُمْرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجِّكَ ".[١١٢]

هذا وقد سمّى الإمام البخاري رحمه الله باباً خاصاً بذلك أطلق عليه: "بَاب مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسْأَلُ مِمَّا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَيَقُولُ لاَ أَدْرِي أَوْ لَمْ يُجِبْ حَتَّى يُنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَلَمْ يَقُلْ بِرَأْيٍ وَلاَ بِقِيَاسٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى (بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ) وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الرُّوحِ فَسَكَتَ حَتَّى نَزَلَتِ الْآيَةُ ". [١١٣]

كما كان ﷺ يفتي بما عنده من علم، إلا أن يأتي ما ينسخ ما عنده فيبلغ عندئذ الناسخ، أو العلم الجديد الذي نزل به الوحي. دليله ما رواه الإمام البخاري رحمه الله "عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ ابْن سَحْمَاءَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ الْبَيِّنَةَ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلاً يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ الْبَيِّنَةَ وَإِلاَّ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ فَقَالَ هِلاَلٌ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ فَلَيُنْزِلَنَّ اللَّهُ مَا يُبَرِّئُ ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ) فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ (إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَجَاءَ هِلاَلٌ فَشَهِدَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَّفُوهَا وَقَالُوا إِنَّهَا مُوجِبَةٌ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ ثُمَّ قَالَتْ لاَ أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ فَمَضَتْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَبْصِرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ سَابِغَ الأَلْيَتَيْنِ خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَوْلاَ مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ ". [١١٤]

فهاهو ﷺ يفتي بالبيّنة وإلا حد في ظهر القاذف، ولما أنزل الله سبحانه وتعالى حكم الملاعنة، أخذ به ﷺ وأمر الصحابيين رضى الله عنهما بالملاعنة وفرق بينهما بها .

المبحث التاسع عشر : التفاعل مع جالسيه:

لقد كان رسول الله ﷺ يتفاعل مع جالسيه، وذلك من حسن معاملته لهم، حتى ليشعر كل واحد منهم أنه يهتم به وحده، وذلك من أدبه وخلقه القويم، فلا يهجر أحدا في مجلسه أو يعرض عنه. مثاله حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قال :" إن النبي ﷺ كنا إذا جلسنا إليه، إن أخذنا بحديث في ذكر الآخرة أخذ معنا، وإن أخذنا في ذكر الدنيا أخذ معنا، وإن أخذنا في ذكر الطعام والشراب أخذ معنا، فكل هذا أحدثكم عن رسول الله ﷺ ".[١١٥]

المبحث العشرون : مخالطتهم وغشيانهم في مجالسهم، وسؤاله عن أحوالهم :

كما كان ﷺ يخالط صحابته، ويغشاهم في مجالسهم، ويسأل عن أحوالهم صغيرا كان أو كبيرا، ودليله حديث " أنس ابن مَالِكٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ حيث يَقُولُ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لأَخٍ لِي صَغِيرٍ يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ". [١١٦]

وأخرج البخاري رحمه الله ما رواه أَنَس بن مالك رضي الله عنه قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ قَالَ أَحْسِبُهُ فَطِيمًا وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلاَةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا ". [١١٧]

ومن المتعارف عليه أن الأطفال – أكثر من غيرهم –، في حاجة مستمرة إلى المداعبة والممازحة وإدخال السرور إلى أنفسهم، وجلب الأنس لديهم، وهذا ما كان يفعله الرسول ﷺ مع صغاره. دليله ما ورد " عَنْ يَعْلَى الْعَامِرِيِّ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى طَعَامٍ دُعُوا لَهُ قَالَ فَاسْتَمْثَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ عَفَّانُ قَالَ وُهَيْبٌ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَامَ الْقَوْمِ وَحُسَيْنٌ مَعَ غِلْمَانٍ يَلْعَبُ فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْخُذَهُ قَالَ فَطَفِقَ الصَّبِيُّ هَاهُنَا مَرَّةً وَهَاهُنَا مَرَّةً فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُضَاحِكُهُ حَتَّى أَخَذَهُ قَالَ فَوَضَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ تَحْتَ قَفَاهُ وَالأُخْرَى تَحْتَ ذَقْنِهِ فَوَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ فَقَبَّلَهُ وَقَالَ حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْبَاطِ ".[١١٨]

المبحث الحادي والعشرون : التثبت من الأقوال والأفعال :

وكان رسول الله ﷺ يعلم صحابته التثبت في النقل قولا كان أو فعلا، مثاله حديث ذي اليدين رضي الله عنه وهو ما رواه "أَبوهُرَيْرَةَ يَقُولُ: صلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلاَةَ الْعَصْرِ فَسَلَّمَ فِي رَكْعَتَيْنِ فَقَامَ ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالَ أَقُصِرَتِ الصَّلاَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ نَسِيتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فَقَالَ قَدْ كَانَ بَعْضُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ فَقَالُوا نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَتَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا بَقِيَ مِنَ الصَّلاَةِ ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ بَعْدَ التَّسْلِيمِ". [١١٩] وهنا تثبت النبي ﷺ من قول ذي اليدين رضي الله عنه، بعد أن نفى ﷺ أن يكون حدث شيء مما يقول ذو اليدين إن كان قصرا أو نسيانا، فلما أخبره ذو اليدين رضي الله عنه أن كان بعض ذلك ، استوثق ﷺ من الصحابة، فلما أكدوا له ذلك، أتمّ ﷺ الصلاة وسجد سجدتي السهو. وبالتالي يكون رسول الله ﷺ أول من سن التثبت لأمته .

المبحث الثاني والعشرون : اتساع صدر النبي ﷺ للإجابة على الأسئلة مهما كانت شديدة :

لقد مُنع الصحابة من سؤال النبي ﷺ ، وذلك عندما أكثروا من الأسئلة، ونزل قوله سبحانه وتعالى في سورة المائدة :" يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم ، وإن تسألوا عنها حين ينزّل القرآن تبد لكم ، عفا الله عنها ، والله غفور حليم." [١٢٠] لكنه كان ﷺ يسمح لصحابته بطرح الأسئلة عليه، خاصة ممن كان آتياً من مسافة بعيدة ، ورسول قومه إلى رسول الله ﷺ . مثاله: حديث ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه. روى الإمام البخاري رحمه الله "أنّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: " بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ فَقُلْنَا هَذَا الرَّجُلُ الأَبْيَضُ الْمُتَّكِئُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ يَا ابْنَ عَبْدِالْمُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَجَبْتُكَ فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ فَلاَ تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ فَقَالَ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ فَقَالَ أَسْأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ آللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ فَقَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ آللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِنَا فَتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ اللَّهُمَّ نَعَمْ فَقَالَ الرَّجُلُ آمَنْتُ بِمَا جِئْتَ بِهِ وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ".[١٢١]

ومثاله أيضا حديث جبريل عليه السلام المتفق عليه، والذي جاء في صورة رجل، لا يعرفه أحد من الصحابة بعد أن منعوا من الأسئلة لكثرتها في غير لزوم، فجاء ليعلم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين أمور

دينهم، وكيفية الأدب في طرح الأسئلة، وأدب المتعلم مع معلمه: روى الإمام مسلم في صحيحه :" ...عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ قَالَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ فَقُلْنَا لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلاءِ فِي الْقَدَرِ فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلاً الْمَسْجِدَ فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلاَمَ إِلَيَّ فَقُلْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لاَ قَدَرَ وَأَنَّ الأَمْرَ أُنُفٌ قَالَ فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ثُمَّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ لاَ يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ وَلاَ يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَتَصُومَ رَمَضَانَ وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ قَالَ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ صَدَقْتَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ قَالَ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ قَالَ مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا قَالَ أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ قَالَ ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا ثُمَّ قَالَ لِي يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ ." [١٢٢]

المبحث الثالث والعشرون : توزيع الوفود على الصحابة ليتعلموا منهم رضي الله عنهم:

كان من منهاج النبي ﷺ ، أن إذا جاءه وفود ، رحّب بهم، وقرأ عليهم القرآن، وعلمهم أمور دينهم، ثم يقسمهم على صحابته، ليتعلموا منهم الآداب والأخلاق الإسلامية بالإضافة إلى الضيافة ، كما كان يقسم أصحاب الصفة، وضيوف النبي ﷺ على صحابته الكرام رضي الله عنهم.

مثاله: فقد أخرج الإمام البخاري رحمه الله "عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أُنَاسًا فُقَرَاءَ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ وَإِنْ أَرْبَعٌ فَخَامِسٌ أَوْ سَادِسٌ وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلاَثَةٍ فَانْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَشَرَةٍ قَالَ فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي فَلاَ أَدْرِي قَالَ وَامْرَأَتِي وَخَادِمٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لَبِثَ حَيْثُ صُلِّيَتِ الْعِشَاءُ ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى النَّبِيُّ ﷺ فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ وَمَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ أَوْ قَالَتْ ضَيْفِكَ قَالَ أَوَمَا عَشَّيْتِيهِمْ قَالَتْ أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ قَدْ عُرِضُوا فَأَبَوْا قَالَ فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ فَقَالَ يَا غُنْثَرُ فَجَدَّعَ وَسَبَّ وَقَالَ كُلُوا لاَ هَنِيئًا فَقَالَ وَاللَّهِ لاَ أَطْعَمُهُ أَبَدًا وَايْمُ اللَّهِ مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلاَّ رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا قَالَ يَعْنِي حَتَّى شَبِعُوا وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهَا فَقَالَ لاِمْرَأَتِهِ يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ مَا هَذَا قَالَتْ لاَ وَقُرَّةِ عَيْنِي لَهِيَ الآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلاَثِ مَرَّاتٍ فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ يَعْنِي يَمِينَهُ ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ

فَمَضَى الأَجَلُ فَفَرَّقَنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ أَوْ كَمَا قَالَ ". [١٢٣]

المبحث الرابع والعشرون : استغلال كل حادثة لإبلاغ شريعة الله سبحانه وتعالى :

إن مهمّة رسول الله ﷺ تبيين الأحكام الشرعية، والفصل في كل واقعة تقع، أو كل قضية ترفع إليه، صلوات الله وسلامه عليه. فإن كان الصحابة الذي شهدوا الواقعة أو الحادثة من الكثرة بمكان تمكنهم كثرتهم من إذاعة الخبر ونشره بسرعة، وإلا فيبعث صلوات الله وسلامه عليه من ينادي في الناس بذلك الحكم الشرعي الجديد، كما إن الحاضر من الصحابة كان يعلم الغائب، كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد روى البخاري رحمه الله "عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ فَنَزَلَ صَاحِبِي الأَنْصَارِيُّ يَوْمَ نَوْبَتِهِ فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا فَقَالَ أَثَمَّ هُوَ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي فَقُلْتُ طَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ لاَ أَدْرِي ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ قَالَ لاَ فَقُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ" .[١٢٤]

والدليل على تبليغ الأحكام الشرعية لأكبر عدد ممكن من الصحابة ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن " عبدِاللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا فُلاَنٌ شَهِيدٌ فُلاَنٌ شَهِيدٌ حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا فُلاَنٌ شَهِيدٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلاَّ إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ أَنَّهُ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ أَلا إِنَّهُ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلا الْمُؤْمِنُونَ ". [١٢٥]

وكذلك ما رواه أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ مِنْ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلاً فَقَالَ يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ مَا هَذَا قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَفَلا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ ثُمَّ قَالَ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا ". [١٢٦]

وعندما يبلغ رسول الله ﷺ أحكام شرع الله للناس في أماكن تجمعهم مثل الأسواق، والنوادي، فيسمعه أكبر عدد ممكن منهم ، وكان يوصيهم صلوات الله وسلامه عليه أن يبلغوا عنه كل ما سمعوا ، فقال: "ليبلغ الشاهد الغائب، رب مبلغ أوعى من سامع ".[١٢٧] وفي رواية أخرى: " نضّر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه، فرب مبلغ أحفظ له من سامع".[١٢٨]

وكان ﷺ يبلغ الأحكام والشرائع في كل فرصة تسنح له ، وفي كل مكان يتسع لذلك ، في حله وترحاله، في سلمه وحربه، ولم يقتصر تبليغه ﷺ على مكان محدود ولا على مناسبة معينة فقدكان يستفتى في الطريق فيفتي، ويسأل في المناسبات فيجيب .

المبحث الخامس والعشرون : منعُ الصحابة من كتابة شيء من أحاديثه ﷺ في أول الإسلام، مخافة اختلاط الحديث بالقرآن :

منع رسول الله ﷺ الصحابة رضوان الله عليهم من كتابة غير القرآن بمنع عام ، كما ورد عند مسلم "عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لاَ تَكْتُبُوا عَنِّي وَمَنْ كَتَبَ عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلاَ

حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ قَالَ هَمَّامٌ أَحْسِبُهُ قَالَ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ". [129] وهذا الحديث أصحّ حديث فيما ورد عن رسول الله ﷺ في النهي عن الكتابة .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال :" استأذنت رسول الله ﷺ أن يأذن لي أن أكتب فلم يأذن لي ". وقال البخاري :" فأبى أن يأذن لي ".[130]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :" خرج علينا رسول الله ﷺ، ونحن نكتب الأحاديث فقال :" ما هذا الذي تكتبون؟ " قلنا: أحاديث سمعناها منك، قال :" أكتابا مع كتاب الله؟! قال أبو هريرة: فقلت: أنتحدث عنك يا رسول الله ؟ قال: " نعم، تحدثوا عني ولا حرج، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار " وفي رواية أخرى قال أبو هريرة :" فجمعناها في صعيد واحد فألقيناها في النار ".[131]

وعن المطلب بن عبدالله بن حنطب قال: دخل زيد بن ثابت على معاوية رضي الله عنهما، فسأله عن حديث فأمر إنسانا يكتبه ، فقال له زيد: " إن رسول الله ﷺ أمرنا أن لا نكتب شيئا من حديثه " فمحاه".[132]

رغم هذه الأحاديث إلا أنه وجد أن بعض الصحابة مثل عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما كانوا يكتبون ،عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُرِيدُ حِفْظَهُ فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ فَقَالُوا إِنَّكَ تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَرَجَ مِنِّي إِلاَّ حَقٌّ ". [133] فكيف نجمع بين نهي النبي ﷺ، وبين كتابة بعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين؟

وللجمع بين الرأيين أقول وبالله التوفيق : كأنّي بعبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، كان يكتب الحديث في جلسات النبي ﷺ ، ولم يأخذ منه إذناً خاصاً، ولكن اكتفى برؤيته ﷺ له في أثناء الكتابة ، إلا انه عندما رجع إليه ﷺ ليأخذ منه إذناً خاصاً، أعطاه، وقال له ما قال :" اكتب فوالذيي نفسي بيده ما خرج مني إلا الحق ."

فكان المنع عامّا ثم أصبح خاصاً لبعض الصحابة الذين يطمئن النبي ﷺ إلى قدرتهم الفائقة، وحسن خطهم في الكتابة، بما يفرق به بين كلام النبي ﷺ وبين القرآن الكريم كلام الله .

كما كان الإذن خاصّاً وعلى نطاق ضيق جداً ، إذ سمح لأفراد معدودين، مثل عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وقوله ﷺ : "اكتبوا لأبي شاة"[134]، ولصحابي آخر:"استعن على حفظك بيمينك"[135]

ويفهم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عدة أمور، منها :

- أن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما كان يكتب زمن النبي ﷺ، وبين يديه .
- أنه كان مأذوناً له في الكتابة، لاطمئنان النبي ﷺ لحسن خطه وإجادته الكتابة.
- أنه كان يكتب كل شيء يقوله النبي ﷺ أو يفعله، في الغضب والرضا .
- أن الكتابة في السطور كانت مرادفة للحفظ في الصدور عند بعض الصحابة، مع أن الحفظ كان سمة عامة عند جميع الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .
- أن آخر ما كان عليه النبي ﷺ الإذن بالكتابة .

المبحث السادس والعشرون : الإجابة بأحكام زيادة على السؤال :

لقد كان رسول الله ﷺ يجيب على السائل بأحكام زيادة على سؤاله، وهذا يدل على أن رسول الله ﷺ كان يخبر عن طريق الوحي ما يدور في نفس السائل، وقد يَلزَمُ السائل ذلك، وإن لم يكن قد سأل عنه. مثاله: ما رواه " أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقُولُ سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَرْكَبُ الْبَحْرَ وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا أَفَنَتَوَضَّأُ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ الْحِلُّ مَيْتَتُهُ ". [١٣٦] فالسؤال كان عن طهور الماء للوضوء، إلا أن الرسول ﷺ أفاد زيادة على طهور الماء حل ميتة البحر.

ومثاله أيضا ما رواه الإمام الترمذي رحمه الله "عَنْ عَلِيِّ بْنِ طَلْقٍ قَالَ أَتَى أَعْرَابِيٌّ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلُ مِنَّا يَكُونُ فِي الْفَلاةِ فَتَكُونُ مِنْهُ الرُّوَيْحَةُ وَيَكُونُ فِي الْمَاءِ قِلَّةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا فَسَا أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ وَلاَ تَأْتُوا النِّسَاءَ فِي أَعْجَازِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ".[١٣٧] فالسؤال كان عن الوضوء بعد الرويحة – الفساء – فأجابه ﷺ بالإيجاب، وأضاف حكماً آخر، وهو تحريم إتيان النساء في أعجازهن أي أدبارهن .

وما رواه الإمام البخاري رحمه الله "عن ابن عمر رضى الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ فَقَالَ لا يَلْبَسُ الْقَمِيصَ وَلاَ الْعِمَامَةَ وَلاَ السَّرَاوِيلَ وَلاَ الْبُرْنُسَ وَلاَ ثَوْبًا مَسَّهُ الْوَرْسُ أَوِ الزَّعْفَرَانُ فَإِنْ لَمْ يَجِدِ النَّعْلَيْنِ فَلْيَلْبَسِ الْخُفَّيْنِ وَلْيَقْطَعْهُمَا حَتَّى يَكُونَا تَحْتَ الْكَعْبَيْنِ ". [١٣٨]

ومثاله أيضا: ما رواه الإمام البخاري رحمه الله عَنْ زَيْنَبَ ابْنَةِ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا رَأَتِ الْمَاءَ فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَعْنِي وَجْهَهَا وَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ قَالَ نَعَمْ تَرِبَتْ يَمِينُكِ فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا". [١٣٩] وفي هذا الحديث تسأل أم سليم رضي الله عنها عن وجوب الغسل من أثر الإحتلام، فأجابها بالإيجاب إذا رأت الماء، مثلها مثل الرجل، وأضاف علماً جديداً، وهو أن ماء المرأة سبب في شبه ولدها لها .

المبحث السابع والعشرون : تخصيص يوم للنساء :

لقد كان رسول الله ﷺ قد خصص يوما للنساء وذلك بناء على طلبهن، وهن اللواتي يحرصن على حديث المصطفى ﷺ كما يحرص الرجال شقائقهن، ومن حقهن أن يأخذن نصيبهن من العلم، إذ أحسسن أن الرجال غلبوهن على الحديث، لذا نجد أن رسول الله ﷺ أجابهن إلى طلبهنّ، وحدد لهن الزمان والمكان الملائمين له ولهنّ .

مثاله ما رواه البخاري رحمه الله "عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رضي الله عنه قال :"جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ فَقَالَ اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا فَاجْتَمَعْنَ فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلاَثَةً إِلاَّ كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوِ اثْنَيْنِ قَالَ فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ ثُمَّ قَالَ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ ". [١٤٠]

كما كان رسول الله ﷺ لا يمنع أحداً من النساء أن تسأل عما يهمّها من أمر، في بيته صلوات الله وسلامه عليه، أو في الشارع ، كما كانت أمهات المؤمنين يقمن بواجبهن في تفهيم النساء اللواتي يحتجن إلى مزيد شرح وبيان، خاصة فيما يخص النساء ويمنعه ﷺ الحياء من التصريح بذلك.

مثاله ما رواه الإمام البخاري رحمه الله " عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ كَيْفَ أَغْتَسِلُ مِنَ الْمَحِيضِ قَالَ خُذِي فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فَتَوَضَّئِي ثَلاَثًا ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَحْيَا فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ أَوْ قَالَ تَوَضَّئِي بِهَا فَأَخَذْتُهَا فَجَذَبْتُهَا فَأَخْبَرْتُهَا بِمَا يُرِيدُ النَّبِيُّ ﷺ". [١٤١]

وربما كان الصحابة رضوان الله عليهم يعجبون من جرأة نساء الأنصار في سؤالهن لرسول الله ﷺ ، مثاله ما رواه الإمام البخاري رحمه الله "عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهَا جَاءَتِ امْرَأَةُ رِفَاعَةَ الْقُرَظِيِّ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ كُنْتُ عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَنِي فَأَبَتَّ طَلاَقِي فَتَزَوَّجْتُ عَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيرِ إِنَّمَا مَعَهُ مِثْلُ هُدْبَةِ الثَّوْبِ فَقَالَ أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ لاَ حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ وَأَبُو بَكْرٍ جَالِسٌ عِنْدَهُ وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بِالْبَابِ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَقَالَ يَا أَبَا بَكْرٍ أَلا تَسْمَعُ إِلَى هَذِهِ مَا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ". [١٤٢]

كما كان رسول الله ﷺ على خلق عظيم كما وصفه ربه في كتابه: " وإنك لعلى خلق عظيم ".[١٤٣] فكان يعامل الإماء معاملة حسنة، حتى إن إحداهن كانت توقفه وتسأله عما تشاء أو تأخذ بيده فتنطلق به حيث تشاء.

مثاله ما رواه الإمام البخاري رحمه الله عن "أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ إِنْ كَانَتِ الأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ ". [١٤٤]

المبحث الثامن والعشرون : منعُ الصحابة من التحديث بكل ما سمعوه ومراعاة المحَدَّثين :

من منهاج النبي ﷺ أن يحدث بعض صحابته دون غيرهم بأحاديث، ثم يوصيهم أن لا يحدثوا بها أحدا، حتى لا يتكل الناس، فينكلوا عن العمل. وما كان ﷺ يبيح في بعض الأحيان أن يحدث صحابتُه بكل ما سمعوه منه، فقد كان يرشدهم إلى عدم التحديث بهذا الحديث المعين، أما بقية الأحاديث فلا مانع .

مثاله: ما رواه الشيخان رحمهما الله تعالى "عَنْ مُعَاذٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ فَقَالَ يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ لا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا ". [١٤٥]

وفي رواية أنس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ يَا مُعَاذُ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلاَثًا قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلاَّ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلاَ أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا قَالَ إِذًا يَتَّكِلُوا وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا ". [١٤٦]

ولما كان النهي للمصلحة لا للتحريم، أخبر به معاذ رضي الله عنه، لعموم الآية بالتبليغ. قال بعضهم: " النهي في قوله ﷺ :" لا تبشرهم " مخصوص ببعض الناس، وبه احتج البخاري على أن للعالم أن يخص بالعلم قوماً دون قوم، كراهة أن لا يفهموا، وقد يتخذ أمثالَ هذه الأحاديث البطلةُ والمباحيةُ ذريعةً إلى ترك التكاليف

ورفع الأحكام ، وذلك يفضي إلى خراب الدنيا بعد خراب العقبى. وأين هؤلاء ممن إذا بشروا زادوا جداً في العبادة؟ وقد قيل للنبي ﷺ :" أتقوم الليل وقد غفر الله لك ؟!" فقال ﷺ : " أفلا أكون عبدا شكوراً!".[١٤٧]

قال الإمام الحافظ ابن حجر رحمه الله :" دلّ صنيع معاذ على أنه عرف أن النهي عن التبشير كان على التنزيه لا على التحريم، وإلا لما كان يخبر به أصلاً. أو عرف أن النهي مقيد بالاتكال، فأخبر به من لا يخشي عليه ذلك، وإذا زال القيد زال المقيد، والأول أوجه لكونه أخر ذلك إلى وقت موته.

وقال القاضي عياض :" لعل معاذاً لم يفهم النهي، لكن كسر عزمه عما عرض له من تبشيرهم. قلت: والرواية الآتية صريحة في النهي، فالأولى ما تقدم. وفي الحديث جواز الإرداف، وبيان تواضع النبي ﷺ ، ومنزلة معاذ بن جبل من العلم لأنه خصه بما ذكر. وفيه جواز استفسار الطالب عما يتردد فيه، واستئذانه في إشاعة ما يعلم به وحده ".[١٤٨]

وعند الإمام البخاري "عن المغيرة بن شُعْبَةَ رضي الله عنه يَقُولُ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ أَوْ تَنْتَفِخَ قَدَمَاهُ فَيُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ". [١٤٩]

المبحث التاسع والعشرون : التعليم بإصلاح الخطأ فور وقوعه :

كان منهج رسول الله ﷺ أنه إذا رأى أحداً من أصحابه قد أخطأ، أو خالف تعاليم الإسلام، كان ينبه ذلك الصحابي على خطئه، ويعظه في ذلك.

مثاله ما رواه الإمام أبو داود في سننه "عَنْ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا جَالِسٌ هَكَذَا وَقَدْ وَضَعْتُ يَدِيَ الْيُسْرَى خَلْفَ ظَهْرِي وَاتَّكَأْتُ عَلَى أَلْيَةِ يَدِي فَقَالَ أَتَقْعُدُ قِعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ". [١٥٠]

ومثاله أيضا ما رواه الإمام مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَأَى خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ وَقَالَ يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُذْ خَاتِمَكَ انْتَفِعْ بِهِ قَالَ لا وَاللَّهِ لا آخُذُهُ أَبَدًا وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ". [١٥١]

وإذا كان هذا الخطأ غير شخصي، أي يتعلق بعامّة الناس ، كالولاة والعمال والقضاة وما شابههم، فإن رسول الله ﷺ كان لا يكتفي بزجر المخطئ لوحده ، بل كان يجمع الناس يعظهم ويخطبهم على المنبر ويحذرهم من مثل هذا السلوك ، دون أن يسمي من فعل هذا الخطأ .

مثاله ما رواه الإمام البخاري رحمه الله "عن أبي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ ﷺ قَالَ اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً مِنْ بَنِي أَسْدٍ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الأُتَبِيَّةِ[١٥٢] عَلَى صَدَقَةٍ فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ سُفْيَانُ أَيْضًا فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ مَا بَالُ الْعَامِلِ نَبْعَثُهُ فَيَأْتِي يَقُولُ هَذَا لَكَ وَهَذَا لِي فَهَلاَّ جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَنْظُرُ أَيُهْدَى لَهُ أَمْ لا. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَأْتِي بِشَيْءٍ إِلاَّ جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ إِنْ كَانَ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ أَوْ شَاةً تَيْعَرُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عُفْرَتَيْ إِبْطَيْهِ أَلا هَلْ بَلَّغْتُ ثَلاثًا. قَالَ سُفْيَانُ قَصَّهُ عَلَيْنَا الزُّهْرِيُّ وَزَادَ هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ قَالَ سَمِعَ أُذُنَايَ وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنِي وَسَلُوا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَإِنَّهُ سَمِعَهُ مَعِي وَلَمْ يَقُلِ الزُّهْرِيُّ سَمِعَ أُذُنِي (خُوَارٌ) صَوْتٌ وَالْجُؤَارُ مِنْ (تَجْأَرُونَ) كَصَوْتِ الْبَقَرَةِ".[١٥٣]

هذا وأكد العلماء التربيون في العصر الحديث على ضرورة إصلاح الخطأ عند الطالب فور وقوعه، وعدم تركه بدون تصحيح حتى لا يرسخ ذلك الخطأ في ذهنه .[١٥٤]

المبحث الثلاثون : استخدام الجرح والتعديل :

لقد كان رسول الله ﷺ أول من استخدم الجرح والتعديل وسنّ لنا هذا العلم في ديننا، وأعطى العلماء الضوء الأخضر في إباحة جرح من يستأهل الجرح، وتبيين ذلك لمن سأل عنه، واعتبار ذلك ديناً، وكذلك التعديل، ومثاله: ما رواه الإمام مسلم رحمه الله "عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أَنَّ أَبَا عَمْرِو بْنَ حَفْصٍ طَلَّقَهَا الْبَتَّةَ وَهُوَ غَائِبٌ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَكِيلُهُ بِشَعِيرٍ فَسَخِطَتْهُ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا لَكِ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ فَجَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ لَيْسَ لَكِ عَلَيْهِ نَفَقَةٌ فَأَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدَّ فِي بَيْتِ أُمِّ شَرِيكٍ ثُمَّ قَالَ تِلْكِ امْرَأَةٌ يَغْشَاهَا أَصْحَابِي اعْتَدِّي عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَعْمَى تَضَعِينَ ثِيَابَكِ فَإِذَا حَلَلْتِ فَآذِنِينِي قَالَتْ فَلَمَّا حَلَلْتُ ذَكَرْتُ لَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَأَبَا جَهْمٍ خَطَبَانِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَّا أَبُو جَهْمٍ فَلا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لا مَالَ لَهُ انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَكَرِهْتُهُ ثُمَّ قَالَ انْكِحِي أُسَامَةَ فَنَكَحْتُهُ فَجَعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا وَاغْتَبَطْتُ."[١٥٥] فلم يتحرّج رسول الله ﷺ من أن ينصح فاطمة بنت قيس رضى الله عنها، مبيّناً لها صفات كل واحد من الرجلين الذين تقدما لخطبتها ولم يعدّ ذلك غيبة كما يظنها البعض، لأن الدين النصيحة، والمستشار مؤتمن .

وما رواه الإمام البخاري رحمه الله "عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَجُلاً اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا رَآهُ قَالَ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا عَائِشَةُ مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ ". [١٥٦]

كما ورد عن رسول ﷺ أنه عدّل، ومدح، وجعل شهادة خزيمة ؓ بشهادة اثنين من الرجال، مثاله: ما رواه الإمام البخاري رحمه الله "أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ لَمَّا نَسَخْنَا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الأَحْزَابِ كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَؤُهَا لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ إِلاَّ مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) ". [١٥٧]

وأما قصة خزيمة بن ثابت ؓ وتعديله ﷺ له وجعل شهادته بشهادة رجلين يبيّنه الإمام أبو داود فيما أخرجه في سننه "عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ أَنَّ عَمَّهُ حَدَّثَهُ وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ابْتَاعَ فَرَسًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ فَاسْتَتْبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَقْضِيَهُ ثَمَنَ فَرَسِهِ فَأَسْرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَشْيَ وَأَبْطَأَ الأَعْرَابِيُّ فَطَفِقَ رِجَالٌ يَعْتَرِضُونَ الأَعْرَابِيَّ فَيُسَاوِمُونَهُ بِالْفَرَسِ وَلاَ يَشْعُرُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ابْتَاعَهُ فَنَادَى الأَعْرَابِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ إِنْ كُنْتَ مُبْتَاعًا هَذَا الْفَرَسِ وَإِلا بِعْتُهُ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ سَمِعَ نِدَاءَ الأَعْرَابِيِّ فَقَالَ أَوْ لَيْسَ قَدِ ابْتَعْتُهُ مِنْكَ فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ لا وَاللَّهِ مَا بِعْتُكَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بَلَى قَدِ ابْتَعْتُهُ مِنْكَ فَطَفِقَ الأَعْرَابِيُّ يَقُولُ هَلُمَّ شَهِيدًا فَقَالَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَايَعْتَهُ فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خُزَيْمَةَ فَقَالَ بِمَ تَشْهَدُ فَقَالَ بِتَصْدِيقِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَةَ خُزَيْمَةَ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ ". [١٥٨]

المبحث الحادي والثلاثون : استخدام الموعظة الحسنة المباشرة :

والموعظة الحسنة يعرفها التربويون بأنها: نصيحة بعمل الخير واجتناب الشر بأسلوب يرق القلب ويلهب العاطفة، ويحرك النفس، ويبعث على الإحسان في القول والعمل [159]

لقد استخدم رسول الله ﷺ الموعظة الحسنة في أسلوب الدعوة المباشرة، لأن الموعظة الحسنة تنفذ إلى أعماق القلوب فتهذب النفس وتزجرها عن المعاصي والآثام، وتروضها على طاعة الله تعالى ورضوانه.

شروط الموعظة الحسنة :

إن للموعظة الحسنة شروطاً يجب مراعاتها ،في أثناء العملية التربوية، حتى تثمر هذه الموعظة، وتؤتي أكلها، ويمكن إجمالها في الآتي:

١- توفر عنصر الإخلاص في المربي (المعلم) والتلميذ، لأن كلاً منهما يؤثر ويتأثر، الجهود المخلصة لوجه الله، ستلقى بإذنه تعالى النجاح والسداد. قال الشاعر :

ما لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يقضي عليه اجتهاده

٢- توافر عنصر القدوة الحسنة الصالحة الصادقة في المربي والواعظ، والتزامه بالسلوك الحسن أمام مريديه وتلاميذه.

٣- تسلح المربي والمعلم بالعلم والمعرفة والتجربة والخبرة في المجال الذي يقوم فيه بالنصح والتوجيه والإرشاد والتعليم .

٤- توافر الموعظة البليغة المؤثرة في النفس، اقتداءً بقوله تعالى: " وقل لهم في أنفسهم قولا بليغاً". فالأسلوب الجيد البليغ المحكم المعبر، والعبارة الرصينة، تؤثر دون شك في النفس .

٥- مراعاة الحالة النفسية والمستوى العقلي لمن يسدى إليه النصيحة، ويندرج تحت مراعاة المستوى العقلي أيضاً مراعاة المستوى الثقافي والعلمي للمنصوح. [160]

ومن الأمثلة على استخدام رسول الله ﷺ للموعظة الحسنة ما رواه الإمام مسلم في صحيحه "عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّلاَةَ يَوْمَ الْعِيدِ فَبَدَأَ بِالصَّلاَةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلاَ إِقَامَةٍ ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلالٍ فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ وَوَعَظَ النَّاسَ وَذَكَّرَهُمْ ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ فَقَالَ تَصَدَّقْنَ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ سِطَةِ النِّسَاءِ سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ فَقَالَتْ لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لأَنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ قَالَ فَجَعَلْنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بِلاَلٍ مِنْ أَقْرِطَتِهِنَّ وَخَوَاتِمِهِنَّ ". [161]

ومثاله أيضا ما رواه الإمام أحمد في المسند والترمذي في سننه "عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضى الله عنهما...أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا غُلاَمُ أَوْ يَا غُلَيِّمُ أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ فَقُلْتُ بَلَى فَقَالَ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ". [162]

ومن خلال دراسة هذا الحديث الشريف وتحليله يلاحظ أنه اشتمل على عدة توجيهات تربوية، لا يمكن للعلماء التربيين أن يغفلوها وأهمها:

١- أن يقوم المعلم والمربي بإكساب النشء مفاهيم وحقائق إيمانية سليمة، مثل الاستعانة بالله، والتوكل عليه، وأن ما يصيب الإنسان من نفع أو ضر إنما هو بإذن الله، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه. فإذا تعلم الإنسان ذلك فإنه سيتحرر من سلطان العبيد الذين يتسلطون عليه ويتجبرون، من منطلق قوتهم الجسدية أو مركزهم الاجتماعي أو ثروتهم.

٢- استخدام أسلوب الملاطفة المحببة للنفس. وهذا يفهم من خلال قوله ﷺ لابن عباس رضى الله عنهما :" يا غلام". وهذا الأسلوب يهيء الغلام نفسياً لتلقي الكلام الموجّه إليه. ويستفاد منه أيضا أن ندعوا أبناءنا وتلاميذنا بأحب الأسماء إليهم.

٣- مراعاة قدرات المتعلم، وهذا ندركه من خلال التوجيه المناسب الذي أعطاه الرسول ﷺ للقدرات الذهنية والعقلية لابن عباس رضى الله عنهما، فقد قال له :"إني معلمك لكمات" ، وهذه الكلمات تتسع لقدراته الذهنية من حيث العدد، وسهولة نطقها وحفظها. وهذه لفتة كريمة يجب أن يدركها الآباء والمربون وهم يوجهون ويربون النشء .

٤- الاستفادة من الوقت، فالرسول ﷺ يستحثنا على مواصلة العمل التعليمي والتربوي، مستغلين كل وقت من أجل بناء وإعداد الأجيال، وذلك في علاج كثير من العيوب الخلقية التي يلاحظها المربون عند النشء، كالكذب والعناد والأنانية. وكذلك حرص التلاميذ على التلقي من أساتذتهم في كل مناسبة ووقت .

المبحث الثاني والثلاثون : استخدام أسلوب الحوار :

لقد استخدم رسول الله ﷺ اسلوب الحوار، وذلك عن طريق التعليم بالسؤال والمناقشة من أجل تشويق السامعين لتلقي العلم ، وما ذاك إلا لأن هذا الأسلوب محبب إلى النفس، ويضفي الحيوية والنشاط، ويدفع الملل والشرود، ويشد انتباه السامع، ويجعل الإقبال على متابعة النص أشدّ، والذهن أكثر تفتحاً وتجاوباً .

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن أستاذ البشرية، ومعلم الناس الخير رسول الله ﷺ كان يضع اللبنات الأولى والأساسية في الأساليب التعليمية، وهذا ما لم يفطن إليه العلماء إلا في القرن العشرين بينما كان رسولنا ﷺ لا يرشد إليه فقط بل يمارسه مع صحابته الكرام رضوان الله عليهم.

معنى الحوار في المفهوم التربوي :

يقول الدكتور محمود أبو دف :" الحوار هو أن يتبادل الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف. يتبادلان النقاش حول أمر معيّن، وقد يصلان إلى نتيجة وقد لا يقنع أحدهما الآخر "[١٦٣].

مميزات طريقة الحوار:

أ – احتواء هذه الطريقة على عنصر التشويق وشحذها للذهن، وحثها على الانتباه والاهتمام، لا سيما إذا كانت القضية المعروضة للنقاش قضية هامة ذات قيمة .

ب– تشجيع الفرد على المبادرة والمشاركة الذاتية في عملية التعليم والتربية، فالفرد المربّى من خلال هذه الطريقة ينتقل من طور السمع السلبي إلى المناقشة الإيجابية والمداولة الفكرية المثمرة .

ج– إغراء القارئ والسامع بالمتابعة بقصد معرفة النتيجة، وهذا يبعد الملل، ويجدد النشاط.

د– إيقاظ العواطف والانفعالات مما يساعد على تربيتها، وتوجيهها نحو الأفضل والأمثل .

هـ– كون هذه الطريقة ملائمة لطبيعة الكائن البشري وموافقة لتوجهه فهو يقبل على الحوار والجدل، غير مائل إلى التسليم بالأمور دون مناقشة جادة وحوا وجدل، ويكشف عن هذه الطبيعة التحاورية قوله عز وجل في محكم تنزيله :" ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل، وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً ".[١٦٤]

و– تأكيد هذه الطريقة على مسلك احترام العقل البشري. والجدل والحوار طاقة لا بدّ أن تعمل ولا يمكن إهمالها أو تعطيلها. ولعل هذا التقدير للعقل البشري الذي تراعيه هذه الطريقة ينسجم مع مبدأ الإقناع الفكري، الذي يعتبر من الأسس الهامة للتربية الإسلامية، كما أنه ينسجم ويتفق مع المطلب الشرعي ألا وهو الإكراه في الدين .[١٦٥]

وذكروا في وصف الحوار الجيّد أنه يجب أن يحتوي على صفتين أساسيتين التركيز والإيجاز، وقرروا أن الطول في العبارة الحوارية يميت الحيوية .[١٦٦]

وكان للرسول ﷺ عدّة طرق في إثارة الحوار الذي يحفّز كل قوى المخاطبين وطاقاتهم وأعصابهم حتى يتمكن الجواب من نفوسهم ومن هذه الطرق :

١– أن يأتي الرسول ﷺ بجملة تبدو غريبة لأول وهلة، وقد تكون معارضة لما يعلم الصحابة، فتشد انتباههم، وتستثير أسئلتهم، فهم لا يسكتون على أمر يرونه غريباً أو متعارضاً مع ما علموا أو فهموا من قبل مثال ذلك: ما رواه الإمام البخاري رحمه الله "عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ ذَهَبْتُ لأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُ قُلْتُ أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ قَالَ ارْجِعْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ قَالَ إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ ". [١٦٧]

فلأول وهلة يسمع الصحابة أن المقتول في النار، فهذا مما أثار استغرابهم وجعلهم يسألون :" هذا القاتل، فما بال المقتول ؟ وهنا تدخل مرحلة الحوار. وهنا ينتظر السائل الجواب ليأتيه مهدئا من روعة ومطمئنا لنفسه، ومجيباً على استغرابه بكلام مركز جميل :" إنه كان حريصا على قتل صاحبه".

ومثاله أيضا ما رواه الإمام البخاري رحمه الله "عَنْ أَنَسٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ قَالَ تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ ". [١٦٨]

فبمجرد أن يسمع الصحابة رضى الله عنهم حديث رسول الله ﷺ " أنصر أخاك ظالما أو مظلوما" فهذا مما يثير الغرابة، كيف وهم الذي يتعلمون العدالة، ويتعلمون المسالمة، فهذه الجملة يراها الصحابة متعارضة مع ما فهموه من أحكام الإسلام الذي يحارب الظلم ويأباه، لهذا لا بدّ من أن يثور في نفوسهم استغراب واستيضاح

وهم الذين لا يسكتون على أمر يرونه عكس ما فهموا من هذا الدين، فينطلق صوت أحدهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين سائلاً بأدب وجرأة أيضا :" أرأيت إن كان ظالماً كيف أنصره ؟" فيأتي التوضيح والبيان بما يثلج الصدر، ويؤكد ما تعلمون من قواعد هذا الدين :" تحجزه عن الظلم "

وهذا أسلوب علمي وتربوي جدير بالاهتمام، وحري بالإثراء حيث إن رسول الله ﷺ كان يحمل الصحابة على أن يسألوه لسماعهم لجملة قصيرة تجلب انتباههم وتشحذ أذهانهم لتلقي جواباً يأسر اللب ويستحوذ على الإعجاب.

٢- ومن هذه الطرق أن يورد الرسول ﷺ السؤال بشكل مشوق يرغبهم في أن يعرفوا الجواب، وذلك كأن يذكر لهم أمراً عظيماً ، ومقصداً هامًا، وهدفا مرجوّاً، يسعى إليه كل مسلم، ثم بعد ذلك يورد السؤال ألا أدلكم عليه؟ ومن الطبيعي أن يكون الجواب من الصحابة : بلى.

مثاله ما رواه الإمام مسلم رحمه الله "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ ". [١٦٩] هذا فيما إذا كان السؤال استحثاثاً على الخير.

إن ما يكون سببًا لمحو الخطايا ، ورفع الدرجات ، مطمح يسعى إليه كل مسلم، ويترتب السامعون الدلالة عليه ويصغون إليه ، بل إن مجمل الدعوة الإسلامية هو محو الخطايا ورفع الدرجات بالدلالة على فعل الصالحات والبعد عن الطالحات .

ومثال آخر وهو ما أخرجه الشيخان البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى "عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ثَلاَثًا قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ قَالَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ ." [١٧٠] وهذا فيما يكون منفرا من الكبائر.

وفي هذا الحديث أمر مكروه تأباه النفوس المؤمنة .. أكبر الكبائر.. شيء مخيف، إنه ليس كبيرة، إنه أكبر الكبائر، ويكررها الرسول ﷺ ثلاث مرات، والصحابة رضوان الله تعالى عليهم يصبحون على اشتياق لسماع أكبر الكبائر فيقولون :" بلى " فيأتيهم الجواب .

وهذه الطريقة هي نتيجة لسؤال يطرحه الرسول ﷺ ، فيهيء الأذهان للسماع حتى لا يكون التقرير المجرد .

وأحياناً يكون السؤال من الرسول ﷺ ولكن ليس فيه جواب من السامعين بل فيه السؤال والجواب من الرسول ﷺ، وكأنّه أمر مسلم الكل يريده، والكل تشرئب نفسه لالتقاطه، مثاله ما أخرجه الإمام مسلم رحمه الله "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ ". [١٧١]

والحديث يشير إلى التسلسل في ترتيب الأشياء، إفشاء السلام ينتج التحابب في الله، والذي يزيد بدوره الإيمان، والذي بدوره يكون سببا في دخول الجنة بعد رحمه الله . والذي يدفع الرسول ﷺ إلى الإجابة دون

انتظار جواب من الصحابة رضى الله عنهم هو معرفته أن الذين يدلهم عليه هو الذي لأجله آمنوا به ربما جاء به، فهو أمر مسلّم .

٣- ومن هذه الطرق أن يوجه الرسول ﷺ إلى الصحابة سؤالاً، ويستمع إلى أجوبتهم ثم يناقشهم في هذه الأجوبة، ويبين لهم الصواب .. وقد يعتذرون أحيانا عن الإجابة، ويقولون الله ورسوله أعلم، وعندها يدلهم ﷺ على الجواب. ومثاله: ما أخرجه الإمام مسلم رحمه الله "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ فَقَالَ إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ ". [١٧٢]

مثال آخر ما رواه الإمام مسلم رحمه عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَقُلْنَا مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ) ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ ؟ فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .قَالَ: فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُولُ رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ ". [١٧٣]

وما أخرجه الإمام مسلم أيضاً "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ قَالَ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ ". [١٧٤]

وهذه الطريقة تثري الحوار وتعطيه جدّية، وتشد الإنتباه، ولو ألقى رسول الله ﷺ على الصحابة رضى الله عنهم تعريف المفلس دون إثارة هذا السؤال، والذي أصبح حواراً لكان من الممكن أن يمرّ على آذانهم مروراً لا يؤبه به، وسرعان ما ينسى مضمونه، ولكن عندما أجابوا، ولم يكونوا قد أصابوا، فهذا مما يجعلهم ينتظرون الجواب على اشتياق، كاشتياق الأرض العطشى إلى الماء، فإذا نزل عليها الماء اهتزت وربت، وهكذا عقول وأذهان الصحابة عندما سمعت الإجابة بأن المفلس الذي أضاع ما حصل عليه من حسنات بسبب ظلم أو شتم أو ضرب أو سفك لدماء الآخرين. وهكذا تبيّن لهم بعد هذا الحوار أن المفلس غير ما كانوا يعهدون ... ومن أجل ذلك فلن ينسوا هذا الجواب أبداً .

ومثاله أيضاً حديث "عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ قَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ مَا تَعُدُّونَ الرَّقُوبَ فِيكُمْ قَالَ قُلْنَا الَّذِي لاَ يُولَدُ لَهُ قَالَ لَيْسَ ذَاكَ بِالرَّقُوبِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يُقَدِّمْ مِنْ وَلَدِهِ شَيْئًا قَالَ فَمَا تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ قَالَ قُلْنَا الَّذِي لاَ يَصْرَعُهُ الرِّجَالُ قَالَ لَيْسَ بِذَلِكَ وَلَكِنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ ". [١٧٥]

٤- كما أننا نلمس حواراً عادياً لم يتعمده رسول الله ﷺ، بل كان هو المحاوَر المجيب على أسئلة الصحابة. فهاهو أبو ذر الغفاري ﷺ يتوجه من تلقاء نفسه بسلسلة من الأسئلة يطرحها على رسول الله ﷺ والذي يتولى إجابتها. مثاله ما أخرجه الإمام البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ قُلْتُ فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ قَالَ أَعْلاَهَا ثَمَنًا وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ قَالَ تُعِينُ ضَايِعًا أَوْ تَصْنَعُ لأَخْرَقَ قَالَ فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ قَالَ تَدَعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى

نَفْسِكَ ". [176] وهذا النوع من الأداء النبوي الشريف سنجده من الكثرة بمكان لأنه كان استجابة لحرص الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على التعرف على أحكام الدين، فيسألون عن كل ما يقربهم من ربهم ويحببهم إليه ويجعلهم أهلاً لجنته ورحمته، كما يسألون عن الشرّ مخافة أن يقعوا فيه. كما فيه دلالة على حرص النبي ﷺ على أن يلبي رغبات صحابته الكرام ويعرفهم على كل ما يريده الشارع الحكيم منهم، وكل ما يحذرهم منه .

وهناك أحاديث لرسول الله ﷺ جاءت على صيغة قصص قصيرة قصها رسول الله ﷺ على صحابته للعظة والدعوة، ولا تخلو القصة من الحوار، فالحوار دعامة القصة وأساس أصيل فيها.

والأمثلة على ذلك من الكثرة بمكان ، وعلى سبيل المثال: حديث الأعمى والأقرع والأبرص [177]، وحديث الملك والساحر والغلام [178]، وحديث جريج [179]، وحديث القاتل والراهب والعالم [180].

المبحث الثالث والثلاثون : استخدام التصوير الموحي والتشبيه الموضح:

كان رسول الله ﷺ يستخدم التصوير في الحديث الشريف، وقدرته الرائعة على التصوير الموحي، والتشبيه الموضّح ، مما يدل على موهبة فذة. وهذا يدل على أن رسول الله ﷺ كان يؤثر التعبير عن المعنى المجرد بالصورة الحسية المستمدة من حياة المخاطبين، لأن ذلك أدعى إلى أن يفهموا مراده ويتأثروا به.

وقد ذكر الإمام عبدالقاهر الجرجاني قيمة التشبيه وتأثيره في قوة المعنى فقرر أن المعنى يزداد به فخامة وتأثيراً في النفس، وأن قائله يستطيع أن يحقق غرضه كاملا ... وضرب مثالا لذلك بأن وازن طائفة من روائع الأمثلة النبوية الشريفة وبين أمثالها من الجمل التي تؤدي المعنى نفسه دون صورة، ثم قال: " وإن أردت اعتبار ذلك في الفن الذي هو أكرم وأشرف فقبل بين أن تقول: إن الذي يعظ ولا يتعظ يضر نفسه من حيث ينفع غيره وتقتصر عليه، وبين أن تذكر المثل على ما جاء في الخبر من أن النبي ﷺ قال :" مثل الذي يعلّم الخير ولا يعمل به مثل السراج الذي يضيء للناس ويحرق نفسه". [181]

وفي الحديث الشريف طرائق متعددة في التصوير الموفق :

أ – منها مشاهد تصويرية تعتمد القصة السريعة تارة، والمواقف تارة أخرى، مثال ذلك: حديثه ﷺ عن فرح الله الشديد بتوبة عبده قد عرضها لوحة تصويرية على شكل قصة سريعة .

والحديث ما رواه أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلاَةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ ". [182]

وفي مجال الرفق بالحيوان والشفقة عليه لعجزه، يصور لنا الرسول ﷺ لوحة فنية رائعة في إطار قصة سريعة أخرى بمشهد حي موحي، مثاله ماروواه الإمام البخاري رحمه الله "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ بَيْنَا رَجُلٌ بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلأَ خُفَّهُ مَاءً فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّه وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لأَجْرًا فَقَالَ فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ". [183]

وهناك قصص كثيرة ومشهورة وردت على شكل قصص من أشهرها حديث أصحاب الغار، وما ذكرناه سابقاً .[١٨٤]

ب- ومنها التشبيه الذي يقرب الأمر ويوضح الموضوع وهو كثير جداً، ومثاله ما أورده رسول الله ﷺ ليدلل على تأثر مجموع الأمة بأفعال بعض الأفراد فيها، وضرورة وضع حد لحرية الفرد، بحيث تنتهي حريته عند بداية حرية الآخرين أو عند الحد الذي يبدأ فيه الإساءة إلى الآخرين. ووجوب التناصح والتآمر بالمعروف، والتناهي عن المنكر، وردع الآثمين والمجرمين والأخذ على أيديهم .

مثاله ما رواه الإمام البخاري رحمه الله "عن النعمان بن بَشِيرٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ر قَالَ مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا ". [١٨٥]

كما يشبه الرسول ﷺ اختلاف بُنية المرأة عن الرجل وعدم استطاعته تغيير طبيعتها بالضلع الأعوج.

مثاله ما رواه الإمام البخاري رحمه الله "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ الْمَرْأَةُ كَالضِّلَعِ إِنْ أَقَمْتَهَا كَسَرْتَهَا وَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا اسْتَمْتَعْتَ بِهَا وَفِيهَا عِوَجٌ ". [١٨٦]

يجسد الرسول ﷺ المعنى السابق بهذه الصورة الملموسة: إن الضلع أعوج .. ولن يستقيم، فإن قبل الرجل المرأة على ما هي عليه سعد واستمتع وعاش عيشة الهناء والسرور، وإن رام تغييرها عن طبيعتها استحالت الحياة المشتركة، وكان الفراق والطلاق. [١٨٧]

المبحث الرابع والثلاثون : ضرب الأمثال لتقريب الفهم :

لقد استخدم رسول الله ﷺ ضرب الأمثلة، أسوة بالقرآن الكريم الذي ضرب المثل بالبعوضة فما فوقها، والذباب وغيره من الحشرات، فاستخدم رسول الله ﷺ الأمثال لتوضيح الفكرة وتوصيل المعلومة. والمثل: قول محكي سائر يقصد به تشبيه حال الذي حكي فيه بحال الذي قيل من أجله .

مميزات المثل :

تتميز طريقة ضرب الأمثال بمميزات عديدة، تكسبها أهمية خاصة، وتؤكد على الحاجة الماسة إلى استخدامها في التربية الإسلامية ويمكن إجمال هذه المميزات في الآتي :

١- طبيعة تركيب هذه الأمثال من حيث كونها تبرز المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس وقدرتها على كشف الحقائق وعرض الغائب في معرض الحاضر.

٢- بلاغة الأمثال من حيث كونها تجمع المعنى الرائع في عبارة موجزة.

٣- المردود التربوي الهائل لهذه الطريقة، إذ أنها تلعب دورا هاما في التأثير على سلوك الإنسان في الحياة اليومية فيما لو استعملت بحكمة في الظروف المناسبة.

٤- تتمتع هذه الطريقة بقدرة كبيرة على التأثير، وذلك لكونها أوقع في النفس، وأبلغ في الزجر، وأقوم في الإقناع.

٥- كما أن طريقة التربية بالمثل تعتبر من أهم الطرق في مجال التربية العقائدية والأخلاقية، لما لها من تأثير إيجابي في العواطف والمشاعر، وفي تحريك نوازع الخير في النفس البشرية .

٦- ومما يكسب هذه الطريقة أهمية، ويبعث على الإهتمام بها، حضورها في مصادر التربية الإسلامية الأصيلة والأساسية. فقد أكثر الله سبحانه وتعالى من الأمثال في القرآن الكريم للتذكرة والعبرة، وقد ضربها النبي ﷺ في حديثه، واستعان بها الداعون في كل عصر لنصرة الحق وإقامة الحجة. [١٨٨]

استخدامات المثل :

يستخدم المثل لأغراض كثيرة، لقد أحصاها العلماء في الآتي :

١- يضرب المثل في الترغيب بالممثل به حين يكون مما ترغب فيه النفوس .

٢- ويضرب المثل للتنفير حين يكون الممثل به مما تكرهه النفوس.

٣- ويضرب المثل لمدح الممثل به.

٤- ويضرب المثل من أجل حث الناس على التفكير والتدبر. قال تعالى: " وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ."[١٨٩]

٥- ويضرب المثل كذلك من أجل التذكير، كما قال تعالى :" ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون ".[١٩٠]

إلا أن الملاحظ من أمثال رسول الله ﷺ أنه كان يحرص على أن يكون المثل ليس غريبًا عن السامعين، وعن حياتهم، حتى يكون أثره فعالاً .مثال ذلك ما أخرجه الإمام البخاري رحمه الله "عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ". [١٩١]

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله :" ضرب النبي ﷺ لما جاء به من الدين مثلاً بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه، وكذا كان حال الناس قبل مبعثه، فكما أن الغيث يحيي الميت، فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت. ثم شبّه السامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث، فمنهم العالم العامل المعلم فهو بمنزلة الأرض الطيبة، شربت فانتفعت في نفسها، وأنبتت فنفعت غيرها. ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه، غير أنه لم يعمل بنوافله، أو لم يتفقه فيما جمع لكنه إدّاه لغيره، فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء، فينتفع الناس به. وهو المشار إليه بقوله: " نضر الله امرءاً سمع مقالتي فأداها كما سمعها ". ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظه، ولا يعمل به، ولا ينقله لغيره، فهو بمنزلة الأرض السبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء، وإنما جمع في المثل بين الطائفتين الأوليين المحمودتين لاشتراكهما في الانتفاع بهما وأفرد الطائفة المذمومة لعدم النفع بها " .[١٩٢]

وهذه الصورة المنتزعة من حياة العرب الذين يعرفون أهمية الماء، وتنشب بينهم الحروب من أجله، فاستطاعت هذه الصورة أن تصف موقف الناس من الدعوة الطاهرة طهارة غيث السماء، والذي ينتظرونه على شوق الأرض والنبات إلى الماء .

ومثاله أيضا حديث "عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ حَدِّثُونِي مَا هِيَ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ قَالَ عَبْدُاللَّهِ فَاسْتَحْيَيْتُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا بِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هِيَ النَّخْلَةُ قَالَ عَبْدُاللَّهِ فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي فَقَالَ لأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا ". [١٩٣]

وقد علق الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرحه للحديث في الفتح بقوله :" وفيه ضرب الأمثال والأشباه لزيادة الإفهام، وتصوير المعاني لترسخ في الذهن، ولتحديد الفكر في النظر في حكم الحادثة ".[١٩٤]

ويمثل النبي ﷺ حرصه على دعوة الناس إلى الحق وهم يتفلتون منه بما رواه الإمام مسلم "عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَوْقَدَ نَارًا فَجَعَلَ الْجَنَادِبُ وَالْفَرَاشُ يَقَعْنَ فِيهَا وَهُوَ يَذُبُّهُنَّ عَنْهَا وَأَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَأَنْتُمْ تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي ". [١٩٥]

وهذا منظر مألوف عند العرب الذين يوقدون النار مساءً وهو في عمقه ودقته، فاق حد التصور، فالشرك والذنوب ومخالفة أمر الله نار محرقة والمقبلون عليها فراش لا عقول لهم، وجنادب لا تعي، والرسول ﷺ يدفع الناس ويشدهم عن الوقوع في الهلاك، وهم ماضون في تقحم النار والوقوع فيها.

وفي موضوع تعيّن الرزق وتكفل الله به، وضرورة التوكل على الله، مثاله ما رواه الإمام الترمذي رحمه الله "عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا ". [١٩٦]

وهذا دليل على أن الرزق مكفول وآت ما دام الإنسان له حياة، وعلى الإنسان أن يتوكل على الله ولا يتواكل بحيث يرضى بالذل، فالطير لا تعرف لها موردا معيناً، ومع ذلك فهو لا تعود في المساء إلا وقد امتلأت بطونها .

وهناك لفتة أخرى في الحديث تأمرنا أن نتحرك للحصول على الرزق، ألا ترى قوله ﷺ :" الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً " أي أن الطيور تغادر أكنافها وأوكارها وتسعى للحصول على رزقها، والله سبحانه وتعالى المتكفل بالرزق لا يردها خماصاً كما خرجت بل بطاناً، فالحركة فيها البركة كما يقولون .

وكان رسول الله ﷺ يستخدم صورا جميلة في الأداء، وردت من طريقة التشخيص الحي الذي يبث الحياة والحركة والتفكير في الكائنات، مثاله ما رواه الإمام البخاري رحمه الله "عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ إِمَامٌ عَدْلٌ وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ". [١٩٧]

إنها يد ليست كبقية الأيدي، إنها تدري وتعرف، فنفخ الحديث الحياة في اليد، فأضحت شخصا تدري وتعرف، وهذا ليدلل على قوة الإخفاء، بحيث أن الشخص الذي تصدق كان موفقا عندما استطاع إخفاء الصدقة

عن تلك اليد. أجل لقد تمت الصدقة، ولم يدر بها أحد، حتى أقرب الأقربين إلى اليد اليمنى وهي اليسرى لم تدر. وكأني به يريد أن ينبه على إخفاء الصدقة حتى لا يقول المتصدق عن صدقته ولا يتبجح بها أمام الأقربين إليه، وحتى لا يكسر خاطر المتصدق عليه، لأن كثيرا من الناس لا يتحملون أن تكون يدهم السفلى .

كما كان يستخدم رسولنا ﷺ الإستعارة الرائعة في صورة جميلة محبوبة إلى النفس، مثاله: مارواه الإمام البخاري رحمه الله "عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ وَمَعَهُنَّ أُمُّ سُلَيْمٍ فَقَالَ وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ سَوْقًا بِالْقَوَارِيرِ قَالَ أَبُو قِلاَبَةَ فَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَلِمَةٍ لَوْ تَكَلَّمَ بِهَا بَعْضُكُمْ لَعِبْتُمُوهَا عَلَيْهِ قَوْلُهُ سَوْقَكَ بِالْقَوَارِيرِ ". [١٩٨]

وهذا من أروع الإستعارات، حيث شبه النساء بالقوارير التي لا تقوى على مقاومة الصدمات في الطرقات الوعرة، فيخشى كسرها. وكذلك النساء، إن أجسادهم لا تقوى على السير الحثيث، فهن كالقوارير التي يخشي كسرها من كثرة حركة الإبل وسرعتها .

المبحث الخامس والثلاثون : اختيار الألفاظ الحسنة، وتحاشيه لغير اللائق منها:

وكان رسول الله ﷺ يستخدم الكناية المهذبة اللطيفة ،إمعاناً في الأدب النبوي الشريف. كما ورد في قوله ﷺ في شأن المدخول بها : " من كشف قناع امرأة وجب لها المهر ". [١٩٩]

كما أنه ﷺ لم يكن يستخدم الألفاظ الممجوجة أوالتي يستحيي الإنسان من ذكرها، إلا في حالة واحدة وهي عند التحقق من حدوث المطلوب، كشهادة الإنسان على نفسه أو شهادة غيره عليه، فلا بد من أن يصرح باللفظ الذي لا لبس فيه ولا غموض، مثاله ما رواه الإمام البخاري رحمه الله "عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا أَتَى مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ لَعَلَّكَ قَبَّلْتَ أَوْ غَمَزْتَ أَوْ نَظَرْتَ قَالَ لاَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَنِكْتَهَا لاَ يَكْنِي قَالَ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِرَجْمِهِ". [٢٠٠]

ولعل الحديث عند الإمام أبي داود أكثر وضوحا فقد أخرجه بسنده "عن ابْن عَمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ جَاءَ الأَسْلَمِيُّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَشَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ أَصَابَ امْرَأَةً حَرَامًا أَرْبَعَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ يُعْرِضُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ فَأَقْبَلَ فِي الْخَامِسَةِ فَقَالَ أَنِكْتَهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ حَتَّى غَابَ ذَلِكَ مِنْكَ فِي ذَلِكَ مِنْهَا قَالَ نَعَمْ قَالَ كَمَا يَغِيبُ الْمِرْوَدُ فِي الْمُكْحُلَةِ وَالرِّشَاءُ فِي الْبِئْرِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ تَدْرِي مَا الزِّنَا قَالَ نَعَمْ أَتَيْتُ مِنْهَا حَرَامًا مَا يَأْتِي الرَّجُلُ مِنِ امْرَأَتِهِ حَلاَلاً قَالَ فَمَا تُرِيدُ بِهَذَا الْقَوْلِ قَالَ أُرِيدُ أَنْ تُطَهِّرَنِي فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ فَسَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ انْظُرْ إِلَى هَذَا الَّذِي سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَمْ تَدَعْهُ نَفْسُهُ حَتَّى رُجِمَ رَجْمَ الْكَلْبِ فَسَكَتَ عَنْهُمَا ثُمَّ سَارَ سَاعَةً حَتَّى مَرَّ بِجِيفَةِ حِمَارٍ شَائِلٍ بِرِجْلِهِ فَقَالَ أَيْنَ فُلاَنٌ وَفُلاَنٌ فَقَالاَ نَحْنُ ذَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ انْزِلاَ فَكُلاَ مِنْ جِيفَةِ هَذَا الْحِمَارِ فَقَالاَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَنْ يَأْكُلُ مِنْ هَذَا قَالَ فَمَا نِلْتُمَا مِنْ عِرْضِ أَخِيكُمَا آنِفًا أَشَدُّ مِنْ أَكْلٍ مِنْهُ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ الآنَ لَفِي أَنْهَارِ الْجَنَّةِ يَنْقَمِسُ فِيهَا حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ عَنِ ابْنِ عَمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِنَحْوِهِ زَادَ وَاخْتَلَفُوا عَلَيَّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ رُبِطَ إِلَى شَجَرَةٍ وَقَالَ بَعْضُهُمْ وُقِفَ ". [٢٠١]

المبحث السادس والثلاثون : استخدام (المناولة) في الرسائل والكتب لتبليغ دعوته ﷺ :

لقد استخدم رسول الله ﷺ كل ما توصلت إليه الحضارة في ذلك العهد من وسائل لنقل الدعوة إلى الملوك والرؤساء والزعماء، ومن هذه الطرق الرسائل التي تنقل عن طريق السفير أو المبعوث منه ﷺ إلى المراد دعوتهم. وليس أدل على ذلك من كتابه ﷺ إلى هرقل عظيم الروم، وكسرى عظيم الفرس. مثال ذلك: ما أخرجه الإمامان البخاري ومسلم "أَنَّ عَبْدَاللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكَانُوا تِجَارًا بِالشَّأْمِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا فَقَالَ أَدْنُوهُ مِنِّي وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ فَوَاللَّهِ لَوْلاَ الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ... ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ وَ (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لاَ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) قَالَ أَبُو سُفْيَانَ فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ وَفَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ وَارْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ وَأُخْرِجْنَا فَقُلْتُ لأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا لَقَدْ أَمِرَ أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الأَصْفَرِ فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الإِسْلاَمَ ". [٢٠٢]

ورسالته ﷺ إلى كسرى ملك الفرس يدل عليها ما أخرجه الإمام البخاري رحمه الله أَنَّ عَبْدَاللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بِكِتَابِهِ رَجُلاً وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى فَلَمَّا قَرَأَهُ مَزَّقَهُ فَحَسِبْتُ أَنَّ ابْنَ الْمُسَيَّبِ قَالَ فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ ". [٢٠٣]

وما رواه الإمام أحمد في مسند "عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي رَاشِدٍ مَوْلًى لِآلِ مُعَاوِيَةَ قَالَ قَدِمْتُ الشَّامَ فَقِيلَ لِي فِي هَذِهِ الْكَنِيسَةِ رَسُولُ قَيْصَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ فَدَخَلْنَا الْكَنِيسَةَ فَإِذَا أَنَا بِشَيْخٍ كَبِيرٍ فَقُلْتُ لَهُ أَنْتَ رَسُولُ قَيْصَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ قُلْتُ حَدِّثْنِي عَنْ ذَلِكَ قَالَ إِنَّهُ لَمَّا غَزَا تَبُوكَ كَتَبَ إِلَى قَيْصَرَ كِتَابًا وَبَعَثَ بِهِ مَعَ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ دِحْيَةُ ابْنُ خَلِيفَةَ فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ وَضَعَهُ مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ وَبَعَثَ إِلَى بَطَارِقَتِهِ وَرُءُوسِ أَصْحَابِهِ ... قَالَ فَقَالَ إِنِّي قَدْ كَتَبْتُ إِلَى النَّجَاشِيِّ فَخَرَّقَهُ فَخَرَّقَهُ اللَّهُ مُخَرَّقَ الْمُلْكِ قَالَ عَبَّادٌ فَقُلْتُ لِابْنِ خُثَيْمٍ أَلَيْسَ قَدْ أَسْلَمَ النَّجَاشِيُّ وَنَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ إِلَى أَصْحَابِهِ فَصَلَّى عَلَيْهِ قَالَ بَلَى ذَاكَ فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ وَهَذَا فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ قَدْ ذَكَرَهُمُ ابْنُ خُثَيْمٍ جَمِيعًا وَنَسِيتُهُمَا وَكَتَبْتُ إِلَى كِسْرَى كِتَابًا فَمَزَّقَهُ فَمَزَّقَهُ اللَّهُ تَمْزِيقَ الْمُلْكِ وَكَتَبْتُ إِلَى قَيْصَرَ كِتَابًا فَأَجَابَنِي فِيهِ فَلَمْ تَزَلِ النَّاسُ يَخْشَوْنَ مِنْهُمْ بَأْسًا مَا كَانَ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ...". [٢٠٤]

كما كان رسول الله ﷺ اتخذ خاتماً من فضة نقشه : محمد رسول الله ليختم به كتبه إلى الملوك والأمراء، وهذا ما رواه الإمام البخاري رحمه الله "عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ كِتَابًا أَوْ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ لاَ يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلاَّ مَخْتُومًا فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ نَقْشُهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ فَقُلْتُ لِقَتَادَةَ مَنْ قَالَ نَقْشُهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ أَنَسٌ ". [٢٠٥]

ومن الملاحظ أن المناولة وهي إحدى طرق التحمل، كان رسول الله ﷺ يفعلها ويمارسها، كما ورد في الأحاديث السابقة، وقد دلّ تبويب الإمام البخاري لهذه الأحاديث تحت باب :" ما يذكر في المناولة، وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان ".

كما كان رسول الله ﷺ يبلغ أحكام شرع الله عن طريق كتبه ورسائله إلى عماله في أنحاء البلاد. ودليله ما أخرجه الإمام الترمذي "عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ كِتَابَ الصَّدَقَةِ فَلَمْ يُخْرِجْهُ إِلَى عُمَّالِهِ حَتَّى قُبِضَ فَقَرَنَهُ بِسَيْفِهِ فَلَمَّا قُبِضَ عَمِلَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى قُبِضَ وَعُمَرُ حَتَّى قُبِضَ وَكَانَ فِيهِ فِي خَمْسٍ مِنَ الإِبِلِ شَاةٌ وَفِي عَشْرٍ شَاتَانِ وَفِي خَمْسَ عَشَرَةَ ثَلاَثُ شِيَاهٍ وَفِي عِشْرِينَ أَرْبَعُ شِيَاهٍ وَفِي خَمْسٍ وَعِشْرِينَ بِنْتُ مَخَاضٍ إِلَى خَمْسٍ وَثَلاَثِينَ فَإِذَا زَادَتْ فَفِيهَا ابْنَةُ لَبُونٍ إِلَى خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ فَإِذَا زَادَتْ فَفِيهَا حِقَّةٌ إِلَى سِتِّينَ فَإِذَا زَادَتْ فَجَذَعَةٌ إِلَى خَمْسٍ وَسَبْعِينَ فَإِذَا زَادَتْ فَفِيهَا ابْنَتَا لَبُونٍ إِلَى تِسْعِينَ فَإِذَا زَادَتْ فَفِيهَا حِقَّتَانِ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَإِذَا زَادَتْ عَلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حِقَّةٌ وَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ ابْنَةُ لَبُونٍ وَفِي الشَّاءِ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ شَاةً شَاةٌ إِلَى عِشْرِينَ وَمِائَةٍ فَإِذَا زَادَتْ فَشَاتَانِ إِلَى مِائَتَيْنِ فَإِذَا زَادَتْ فَثَلاَثُ شِيَاهٍ إِلَى ثَلاَثِ مِائَةِ شَاةٍ فَإِذَا زَادَتْ عَلَى ثَلاَثِ مِائَةِ شَاةٍ فَفِي كُلِّ مِائَةِ شَاةٍ شَاةٌ ثُمَّ لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ حَتَّى تَبْلُغَ أَرْبَعَ مِائَةٍ وَلاَ يُجْمَعُ بَيْنَ مُتَفَرِّقٍ وَلاَ يُفَرَّقُ بَيْنَ مُجْتَمِعٍ مَخَافَةَ الصَّدَقَةِ وَمَا كَانَ مِنْ خَلِيطَيْنِ فَإِنَّهُمَا يَتَرَاجَعَانِ بِالسَّوِيَّةِ وَلاَ يُؤْخَذُ فِي الصَّدَقَةِ هَرِمَةٌ وَلاَ ذَاتُ عَيْبٍ ". [٢٠٦]

المبحث السابع والثلاثون : استخدام أسلوب المدح والإطراء :

إن استخدام رسول الله ﷺ لأسلوب المدح والإطراء كان لدفع الصحابة للإقتداء بفعل طيب يحبه الله ورسوله ﷺ مثال ذلك ما رواه الإمام البخاري رحمه الله "عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا[٢٠٧] فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ ". [٢٠٨]

أو أن رسول الله ﷺ يود أن يحث الصحابة على العلم والحرص عليه، لذا يطري من كان سببا في تحصيله، وإشاعته بين الناس. مثاله ما رواه الإمام البخاري رحمه الله "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ". [٢٠٩]

كما كان ﷺ يتبع هذا الأسلوب التعليمي الرائع، لإبراز صفة معينة حميدة ، أو خصلة خيّرة ليزداد الطالب منها، وهو أسلوب محبب إلى النفس ، انظر إلى قوله ﷺ لأبي هريرة ﷺ :" لما رأيت من حرصك على الحديث " ، ومثله ما قاله ﷺ في شأن أبي موسى الأشعري ﷺ عندما سمعه يرتل القرآن بصوت نديّ، وهو ما رواه الإمام مسلم رحمه الله "عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَبِي مُوسَى لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ ". [٢١٠]

وهكذا بعد هذه الاقتباسات من سنة المصطفى ﷺ نستطيع الخلوص إلى القول بتنوع الأساليب النبوية في أدائه ما حمّل من أمانة التبليغ للصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين . وأن ذلك قد اختلف باختلاف

الأحوال والأشخاص ، ومن كان لديه فقه في دين الله ، وأراد الاقتداء بنبينا محمد ﷺ ، قاس النظير على النظير ، والشبيه على الشبيه ، فيما يمر به من مواقف وأحداث ليتوصل إلى الأسلوب المناسب للحالة التي بين يديه .

بالإضافة إلى تنوع أساليب النبي ﷺ في الأداء ، نجد أنه سبق علماء اليوم إلى كثير مما ينادون به من أساليب تربوية أو منهجية في التعليم ، وأن في سنته ﷺ كنوزاً كثيرة ، لو تنبه إليها العلماء لفادوا منها وأفادوا غيرهم ، ولكشفنا كثيراً من زيف النظريات الغربية ، وكثيراً من الأساليب التي نسبوها إليهم زوراً وبهتاناً ، وقد تحدث عنها علماء المسلمين قبلهم بعقود إن لم يكن قروناً . وأستطيع أن أخلص إلى تلخيص نتيجة البحث بالآتي :

خلاصة النتيجة :

١- أثبت في هذا البحث أن النبي ﷺ هو أول من وضع للمسلمين مناهج التحمل والأداء بالنسبة للوحي الشريف ، بشقيه القرآن والسنة .

٢- أثبت في هذا البحث أن الأسلوب النبوي الشريف في الأداء هو الأسلوب الأكمل والأشمل والمتوازن المتلائم مع فطرة الإنسان .

٣- أثبت أن الأساليب التربوية الحديثة ، ليست حديثة على الأمة الإسلامية ، ولكنها حديثة على الذين لا يعرفون عن الإسلام شيئا ، أو لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه ، ولم يكن لهم نصيب من الاطلاع على كنوزه في الكتاب والسنة .

٤- أثبت أن الأحاديث النبوية الشريفة تعطي مجالاً واسعاً للمعلم والمربي لأن يختار الأسلوب الأمثل مع تلاميذه أو طلابه.

والله نسأل أن يلهمنا الصواب في القول والعمل ، وأن يلهمنا رشدنا في السر والعلن ، وأن يهدينا ويهدي بنا ، وأن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر، إنه نعم المولى ونعم النصير .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلِّم تسليماً كثيراً .

ملخص البحث :

كتب الباحث في منهج النبي ﷺ في تحمله وأدائه للوحي بشقيه الكتاب والسنة ، ولما كان التحمل عن طريق جبريل عليه السلام أو ما يوحي به إليه ، عرفنا أن المصدر في التحمل هو السماء . أما الأداء فكان له طرائق وأساليب شتى ، اتبعها النبي ﷺ مع صحابته الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ، كل بما يليق بطبيعته وفطرته التي فطره الله عليها . وخلصنا إلى نتيجة تفيد أن النبي ﷺ استخدم كل الأساليب التربوية الحديثة ، والتي يفخر علماء الغرب أو الشرق بأنهم قد وصلوا إليها ، فإذا بها قدمها النبي ﷺ لأمته واقعاً حيًّا قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام . بالإضافة إلى أساليب أخرى لم يعرفها علماء التربية من غير المسلمين ، لما لتأثير الوحي والإيمان بالغيب على السلوك الإنساني في الحياة الدنيا . فنجح من رباهم النبي ﷺ على منهاجه ،

وفازوا بخيرى الدنيا والآخرة . وإذا أردنا أن نعيد المجد التليد لهذه الأمة ، فلا بد من السير على منهاجه ﷺ ، والملائم لفطرة الله التي فطر الناس عليها .

١

هوامش البحث :

٢ – سورة النجم، آية رقم ٣،٤ .

٣ –سنن أبي داود كتاب السنة باب في لزوم السنة ٢٠٠/٤ ، رقم الحديث ٣٩٨٨ومسند الإمام أحمد ١٣١/٤ ، رقم الحديث ١٦٥٤٦ واللفظ له .

٤ – لسان العرب لابن منظور، مادة وحي ٣٧٩/١٥–٣٨٠

٥ – لسان العرب ٣٧٩/١٥–٣٨٠، وانظر غريب الحديث للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي تحقيق عبدالكريم ابراهيم العزباوي، من منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ١١/٣، والفائق في غريب الحديث ١٨٥/٣، والنهاية في غريب الحديث ١٦٣/٥ .

٦ – تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، منشورات دار الفكر، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، ١١٢/١٠.

٧ – الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني ١٢٨/١ .

٨ – سورة المائدة، آية رقم ١١١ .

٩ – سورة النحل، آية رقم ٦٨ .

١٠ – سورة مريم، آية رقم ١١ .

١١ – سورة النجم، آية رقم ٤ .

١٢ – تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، باب ما جاء كيف كان الوحي ينزل على النبي ﷺ ١١٢/١٠ .

١٣ الإتقان في علوم القرآن للحافظ السيوطي ١٢٧/١.

١٤ – الإتقان في علوم القرآن للحافظ السيوطي ١٢٨/١ .

١٥ – سورة الشورى، آية ٥١.

١٦ – صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، في فتح الباري ١٨/١

١٧ – صحيح البخاري مع الفتح كتاب العمرة باب يفعل بالعمرة ما يفعل بالحج ٦١٤/٣ .

١٨ – سورة البقرة آية رقم ١٩٦ .

١٩ – فتح الباري ٦١٤/٣ .

٢٠ – فتح الباري ٢٠/١ .

٢١ – فتح الباري ١٩/١ .

٢٢ مسند الإمام أحمد ٣٤/١ .

٢٣ – فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٠/١ وقال ابن حجر أخرجه ابن أبي الدنيا في القناعة، وصححه الحاكم من طريق ابن مسعود . وعزاه السيوطي في الإتقان ١٢٩/١ إلى الحاكم ولم أجده في المستدرك .

٢٤ – مباحث في علوم القرآن لفضيلة الشيخ مناع القطان ص ٤٠ .
٢٥ – صحيح مسلم كتاب الصلاة باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة ١/٣٠٠ .
٢٦ – الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١/٦٥-٦٦ .
٢٧ – الإتقان للسيوطي ١/٦٦ .
٢٨ – جامع الترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة ص (رقم الحديث ٣١٥٩)
٢٩ – الإتقان للسيوطي ١/١٢٨، والمدخل لدراسة القرآن الكريم للدكتور ممحد محمد أبو شهبه، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ص٦٢.
٣٠ – سورة العلق آية رقم ١-٥ .
٣١ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب بدء الوحي، باب (بدون) رقم ٣، ١/٢٢ .
٣٢ – الإتقان في علوم القرآن ١/١٠٢ – ١٠٣ .
٣٣ – الإتقان في علوم القرآن ١/١٠٣ .
٣٤ – ابن ماجه في السنن في المقدمةعن أنس بن مالك رضي الله عنه ١/٨١ حديث ٢٢٤ .
٣٥ – صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ١/١٦٤، وأيضا في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ١٣/٢٩٣**، والترمذي في كتاب العلم، باب إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين، تحفة الأحوذي ٧/٤٠٤ ومسند الإمام أحمد بتحقيق الأستاذ أحمد شاكر ١٢/٨٠ رقم الحديث٧١٩٣. وعند الإمامين الترمذي وأحمد :" من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين " فقط .
٣٦ – مجمع الزوائد ١/١٢١ .
٣٧ – سنن ابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنهما ١/٨١، وذكره ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١/٢٦، وأخرجه الترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة كما في عارضة الأحوذي ١٠/١٥٤ .
٣٨ – صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الإغتباط في العلم والحكمة ١/١٦٥، وصحيح مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ١/٥٥٨، وابن ماجه في كتاب الزهد باب الحسد ٢/١٤٠٧، وحم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ١/٤٨٢ وكلهم بلفظ الحكمة والتي تعني العلم .
٣٩ – مجمع الزوائد ١/١٢٢ وقال الهيثمي: ورجاله موثوق بهم .
٤٠ – مجمع الزوائد ١/١٢٧ .
٤١ – صحيح البخاري كتاب الحج باب الخطبة أيام منى ٣/٥٧٤
٤٢ – مسند الإمام أحمد بتحقيق أحمد شاكر ٦/٩٦ رقم ٤١٥٧ .
٤٣ – فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام ابن حجر العسقلاني ١/١٩٤ .
٤٤ – جامع بيان العلم وفضله ١/٢٨
٤٥ – شرف أصحاب الحديث للإمام أحمد بن علي الخطيب (٧٢ /أ)، وابن ماجه ١/٥٦ .
٤٦ – جامع الترمذي، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة ص. قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ سَأَلْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَعِيلَ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وفي تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي للمباركفوري ٩/١٠٦- ١٠٨ .
٤٧ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الاستئذان، باب الأخذ باليد ١١/٥٥-٥٦
٤٨ – صحيح مسلم مع شرح النووي، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة ٤/١١٨ .
٤٩ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام ٢/٣١٧ .

٥٠ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الوضوء باب الوضوء ثلاثا ثلاثا ٢٥٩/١ .
٥١ – صحيح مسلم كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا٩٤٣/٢ والنسائي في كتاب مناسك الحج باب الركوب إلى الجمار وا ستظلال المحرم ٢٧٠/٥، وأبو داود في سننه، كتاب المناسك باب في رمي الجمار ٢٠٧/٢
٥٢ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة ١١١/٢
٥٣ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الاستئذان، باب من رد فقال عليك السلام ٣٦/١١، وصحيح مسلم ، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ٢٩٨/١، والترمذي، كتاب الصلاة باب ما جاء في وصف الصلاة ١٠٣/٢.
٥٤ – انظر كتاب أصول التربية للدكتور عبدالرحمن النحلاوي ص ٢٣٨ .
٥٥ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الرقاق باب الحشر ٣٧٨/١١ .
٥٦ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب بدء الخلق باب صفة الشمس والقمر ٢٩٧/٦ .
٥٧ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الأذان باب الذكر بعد الصلاة ٣٢٥/٢ .
٥٨ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم باب قول النبي " رب مبلغ أوعى من سامع" ١٥٧/١
٥٩ – من أساليب الرسول في التربية ص ١٤٤.
٦٠ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياما ١٦٣/١ .
٦١ – فتح الباري ١٦٣/١ .
٦٢ – سنن الترمذي، كتاب البر والصلة باب ما جاء في المزاح ٣١٤/٤، وقال أبو عيسى عن هذا الحديث :" هذا حديث حسن صحيح غريب ".
٦٣ – سورة الواقعة آية رقم ٣٥، ٣٦ .
٦٤ – تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ اسماعيل بن كثير، دار المعرفة، بيروت ٢٩١/٤ .
٦٥ – صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإمارة باب كراهة الإمارة بغير ضرورة ١٤٥٧/٣ .
٦٦ – سنن الإمام الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي ذر رضى الله عنه ٦٢٨/٥ رقم ٣٨٠١، قَالَ أبو عيسى :"وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ" حم ٢٩٣/٢ نحوه.
٦٧ – سنن الإمام الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أبي ذر رضي الله عنه ٦٢٨/٥
٦٨ – المعجم الكبير للإمام الطبراني ٣٩/٩. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٧٤/٩ ورجاله رجال الصحيح غير حكيم بن حكيم بن عباد، وقد وثق، وفي رواية أخرى مختصرة قال فيها :" فدخلت على رسول الله ﷺ فسألته مصحفا كان عنده فأعطانيه ".
٦٩ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه ١٨٨/١ .
٧٠ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه ١٨٨/١ .
٧١ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ ٥٦٧/٦
٧١ – فتح الباري ٥٧٨/٦ .

٧٣ – محاضرات في التربية الإسلامية، للدكتور محمود أبو دف ص ٧٤ .
٧٤ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الإيمان باب حب الرسول من الإيمان ٨٤/١ .
٧٥ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الأيمان والنذور باب كيف كانت يمين النبي ٥٢٣/١١
٧٦ – صحيح مسلم مع النووي، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة ٥٩٢/٢ رقم الحديث ٨٦٧، ١١/٣ ومع شرح النووي ٥٣/٦، وذكره النووي في رياض الصالحين في باب النهي عن البدع ص٩٥.
٧٧ – صحيح البخاري مع الفتح كتاب العلم باب من رفع صوته بالعلم ١٤٣/١ .

٧٨ – فتح الباري ١٤٣/١
٧٩ – صحيح البخاري مع الفتح كتاب الوضوء باب فضل من بات على الوضوء ٣٥٧/١، وانظر كتاب الدعوات باب إذا بات طاهرا ١٠٩/١١ نحوه، وفي صحيح مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٢٠٨١/٤، وفي سنن الترمذي في كتاب الدعوات باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه ٤٣٧/٥، وفي باب انتظار الفرج وغير ذلك ٥٢٩/٥.
٨٠ – فتح الباري ١١٢/١١ .
٨١ – سنن الترمذي كتاب الدعوات باب ما جاء في الدعاء إذا أوى إلى فراشه ٤٣٧/٥.
٨٢ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب ما جاء في العلم وقوله تعالى :" وقل رب زدني علما ". ١٤٨/١-١٤٩ .
٨٣ – لمزيد من الاطلاع يمكن الرجوع الى فتح الباري ١٤٩/١ .
٨٤ – أبو عبدالرحمن السلمي هو عبدالله بن حبيب بن ربيعة أحد كبار التابعين الذين سمعوا من عثمان، وابن مسعود وزيد بن ثابت رضي الله عنهم، (ت٧٢هـ) طبقات ابن سعد ١١٩/٦، تهذيب التهذيب ١٨٣/٥ .
٨٥ – مسند الإمام أحمد ٥٠٨/٥ والمدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٢٤ .
٨٦ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الاستئذان باب الأخذ باليدين ٥٦/١١.
٨٧ – صحيح مسلم مع النووي، كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه ١٩٨٦/٤ .
٨٨ – صحيح البخاري مع الفتح كتاب الطلاق باب اللعان، ونحوه في كتاب الأدب باب فضل من يعول يتيما ٤٣٦/١٠ .
٨٩ – صحيح البخاري مع الفتح كتاب الأدب باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا ٤٥٠/١٠ .
٩٠ – صحيح البخاري مع الفتح كتاب العلم باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس ١٨١/١ .
٩١ – صحيح البخاري مع الفتح كتاب العلم باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس ١٨٢/١ .
٩٢ – صحيح الإمام مسلم كتاب البر والصلة والآداب، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها ١٩٧٦/٤ .
٩٣ – سنن ابن ماجه المقدمة باب اتباع سنة رسول الله ٦/١ .
٩٤ – حم ٥٠٤/٣، وأخرجه الإمام البغوي في شرح السنة ١٩٦/١ من طريق عبدالله بن مسعود وقال المحققان شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش :" إسناده حسن وأخرجه أحمد في المسند والطبري والحاكم ٣١٨/٢ وصححه وأقره الذهبي ".
٩٥ – الرسم منقول عن كتاب تربية الأولاد في الإسلام ٧١٧/٢ .
٩٦ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الرقاق باب في الأمل وطوله ٢٣٥/١١- ٢٣٦ .
٩٧ – الرسم منقول عن كتاب تربية الأولاد في الإسلام ٧١٧/٢ .
٩٨ – صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر ٤٠٥/١٠ .
٩٩ – صحيح البخاري كتاب الأدب باب نكت العود في الماء والطين ٥٩٧/١٠، ونحوه في صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه ١٨٦٧/٤
١٠٠ – صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه١٨٦٦/٤
١٠١ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار ٤١٨/١١ وفي صحيح مسلم في كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجا ١٧٣/١.
١٠٢ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الجهاد والسير باب غزو المرأة في البحر ٧٦/٦ .
١٠٣ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الجنائز، باب قول النبي ﷺ :" إنا بك لمحزونون ". ٣ /١٧٢ .
١٠٤ – سورة التوبة، آية رقم ١٢٨ .
١٠٥ – سورة الأنبياء، آية رقم ١٠٧ .

١٠٦ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى٦/٥٦٦.

١٠٧ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول في المسجد ٣/٣٢٣

١٠٨ – صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب باب فضل الرفق ٤/٢٠٠٤

١٠٩ – سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الفحش والتفحش ٤/٣٠٧ وقال الترمذي: " هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالرزاق ".

١١٠ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الجهاد والسير، باب فضل النفقة في سبيل الله٦/٤٨

١١١ – سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة، باب القديد ٢/١١٠١

١١٢ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب فضائل القرآن، باب ما نزل القرآن بلسان قريش والعرب ٩/٩ .

١١٣ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، باب ماكان النبي ﷺ يسأل مما لم ينزل عليه الوحي ١٣/٢٩٠ .

١١٤ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب التفسير، باب " ويدرأ عنها العذاب أن تشهد..." ٨/٤٤٩والترمذي كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة النور ٥/٣٠٩، وسنن أبي داود في كتاب الطلاق باب في اللعان ٢/٢٨٣، وفي باب كيف اللعان، وابن ماجه في الطلاق باب اللعان ١/٦٦٨.

١١٥ – أخلاق النبي ﷺ ، للحافظ أبي محمد جعفر بن حيان الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ، دراسة وتحقيق الدكتور السيد الجميلي ،دار الكتاب العربي، طبعة ثالثة ١٩٨٩م، ص ٢٠ .

١١٦ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الأدب الإنبساط إلى الناس ١٠/٥٢٦.

١١٧ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الأدب باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل ١٠/٥٨٢.

١١٨ – مسند الإمام أحمد ٤/١٧٢ .

١١٩ – صحيح مسلم مع النووي، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب السهو في الصلاة والسجود له ١/٤٠٤ .

١٢٠ – سورة المائدة، آية رقم ١٠١ .

١٢١ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب ما جاء في العلم وقوله تعالى :" وقل رب زدني علما ". ١/١٤٨–١٤٩ .

١٢٢ صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان واللفظ له ١/٣٦، والترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي الإيمان والإسلام ٥/٨، وأبو داود في كتاب السنة باب القدر ٤/٢٢٢ .

١٢٣ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب مواقيت الصلاى، باب السمر مع الضيف والأهل ٢/٧٥

١٢٤ – صحيح البخاري، كتاب العلم، باب التناوب في العلم ١/١٨٥، وصحيح البخاري مع الفتح ١/١٩٥، وصحيح مسلم في كتاب الطلاق ٤/١٩٤١، وسنن الترمذي في كتاب التفسير، في تفسير سورة التحريم ٥/٣٩٢، وسنن النسائي في كتاب الطلاق ٦/١٣٥ – ١٣٦

١٢٥ – صحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ١/١٠٧ . وأخرجه الإمام أحمد في المسند ١/٣٢٨ ص ٥٧ بتحقيق أحمد شاكر وقال: اسناده صحيح .

١٢٦ – سنن الإمام الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في كراهية الغش في البيوع ٣/٦٠٦ وقال الترمذي: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح.

١٢٧ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى ٣/٥٧٤، وعند الترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، وعند الترمذي "شيئا" بدلا من "حديثا".

١٢٨ – مسند الإمام أحمد بتحقيق أحمد شاكر ٦/٩٦، حم ١/٤٣٧ عن ابن مسعود رضي الله عنه.

١٢٩ – صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابته٤/٢٢٩٨ وبشرح النووي ١٨/١٢٩ .

١٣٠ – تقييد العلم ص ٣٢-٣٣، وانظر سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ماجاء بفي كراهية كتابة العلم ٣٨/٥، سنن الدارمي ١١٩/١.

١٣١ – تقييد العلم ص ٣٤ .

١٣٢ – تقييد العلم ص ٣٤ .

١٣٣ – مسند الإمام أحمد ١٩٢/٢، ١٦٢ ونحوه في سنن الدارمي ١٢٥/١، ١٢٦، وتقييد العلم بطرق كثيرة ص٧٤-٨٣، وفي جامع بيان العلم وفضله ٧١/١ .

١٣٤ – تقييد العلم ص ٨٦ .

١٣٥ – سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في كراهية كتابة العلم ٣٨/٥، وتقييد العلم ص٦٥

١٣٦ – سنن الترمذي، كتاب الطهارة باب ما جاء في ماء البحر أنه طهور ١٠١/١ وقال أبو عيسى :" هذا حديث حسن صحيح، والنسائي، كتاب الطهارة باب ماء البحر (٥٩) وفي كتاب المياه باب الوضوء بماء البحر ١٧٦/١، وأبو داود كتاب الطهارة باب الوضوء بماء البحر ٨٦/١ وابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها باب الوضوء بماء البحر ١٣٦/١ (٣٨٦) .

١٣٧ – سنن الترمذي، كتاب الرضاع، باب ما جاء في كراهية إتيان النساء في أدبارهن ٦٤٨/٣ رقم (١١٦٤) وقال أبو عيسى :"حديث علي بن طلق حسن، وسمعت محمدا يقول لا أعرف لعلي بن طلق عن النبي ﷺ غير هذا الحديث الواحد، ولا أعرف هذا الحديث من حديث طلق بن علي السحيمي، وكأنه رأى أن هذا رجل آخر من أصحاب النبي ﷺ ، وروى وكيع هذا الحديث" .قلت وحديث وكيع في الكتاب والباب نفسيهما رقم (١٠٨٥) وهو الذي يلي الحديث، ونحوه عند الإمام أحمد في المسند بتحقيق أحمد شاكر ٦٤/٢، حم ١٠٤/١ رقم (٦٥٥) .

١٣٨ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله ٢٣١/١ .

١٣٩ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم باب الحياء في العلم١٣٠/١، ومثله مسلم في صحيحه كتاب الحيض باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها٢٥١/١، وسنن أبي داود كتاب الطهارة باب في المرأة ترى ما يرى الرجل ٦٠/١، وابن ماجه في سننه، كتاب الطهارة وسننها باب ما جاء في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ١٩٧/١، والدارمي في سننه، كتاب الطهارة باب في المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل ١٤٠/١ .

١٤٠ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب تعليم النبي صلى أمته من الرجال والنساء مما علمه الله ليس برأي ولا تمثيل ٢٩٢/١٣، وصحيح مسلم في كتاب البر والصلة، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه ٢٠٢٨/٤ .

١٤١ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الحيض، باب غسل المحيض ٤١٦/١، وصحيح مسلم كتاب الحيض باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم ٢٦١/١ والنسائي في كتاب الغسل والتيمم باب العمل في الغسل من المحيض (٤٢٤) والدارمي في كتاب الطهارة، باب في غسل المستحاضة ١٤٣/١ .

١٤٢ – صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب شهادة المختبي٢٤٩/٥ وصحيح مسلم، كتاب باب ١٠٥٥/٣، ونحوه في سنن الترمذي في كتاب النكاح باب ما جاء فيمن يطلق امرأته ثلاثا فيتزوجها آخر فيطلقها قبل أن يدخل بها ٤٢٦/٣، ونحوه في سنن النسائي في النكاح باب النكاح الذي تحل به المطلقة ثلاثا لمطلقها ١٤٨/٦ .

١٤٣ – سورة القلم، رقم الآية ٤ .

١٤٤ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الأدب، باب الكبر ٤٨٩/١٠، ومثله عند ابن ماجه في سننه كتاب الزهد باب البراءة من الكبر والتواضع (٤١٦٧)، ونحوه عند الإمام أحمد في المسند ٢١٥/٣-٢١٦ وفيه "إن كانت الخادم من أهل المدينة وهي أمة" .

١٤٥ – صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا ٥٨/١-٥٩ .ونحوه عند البخاري .

١٤٦ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا ٢٢٥/١، وصحيح مسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا ٦١/١ .

١٤٧ – فتح الباري لابن حجر ٩٨/١٢ .

١٤٨ – فتح الباري ٢٢٧/١ .

١٤٩ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله (٦٤٧١)

١٥٠ – سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب كراهة الاعتماد على اليد في الصلاة ٢٦٠/١ .

١٥١ – صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة باب تحريم خاتم الذهب على الرجال ١٦٥٥/٣ .

١٥٢ – وعند الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة (ابن اللّتبيّة). قال الحافظ ابن حجر في الفتح ١٦٥/١٣ "قوله: يقال له ابن الأتبية" كذا في رواية أبي ذر بفتح الهمزة والمثناة وكسر الموحدة، وفي الهامش باللام بدل الهمزة، كذلك ووقع كالأول لسائرهم وكذا تقدم في الهبة، وفي رواية مسلم باللام المفتوحة، ثم المثناة الساكنة، وبعضهم بفتحها. وقد اختلف على هشام بن عروة عن أبيه أيضا أنه باللام أو بالهمزة كما سيأتي قريبا في " باب محاسبة الإمام عماله " بالهمزة، ووقع لمسلم باللام .

وقال عياض: ضبطه الأصيلى بخطه في هذا الباب بضم اللام وسكون المثناة، وكذا قيده ابن السكن. قال وهو الصواب. وكذا قال ابن السمعاني ابن اللتبية بضم اللام وفتح المثناة، ويقال بالهمز بدل اللام. وقد تقدم أن اسمه عبدالله، واللتبيّة أمه لم نقف على تسميتها ."

١٥٣ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب الأحكام باب هدايا العمال ١٦٤/١٣ .

١٥٤ – التربية الإسلامية وأساليب تدريسها للمؤلف طه رشيد، الطبعة الأولى سنة١٩٨٣م، الناشر دار الأرقم، عمان الأردن ص ٧١ .

١٥٥ – صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها (٢٧٠٩)، وسنن أبي داود في كتاب الطلاق باب في نفقة المبتوتة (١٩٤٤) وسنن الترمذي في كتاب النكاح باب ما جاء أن لا يخطب الرجل على خطبة أخيه (١٠٥٣)، وسنن النسائي في كتاب النكاح باب إذا استشارت المرأة رجلا فيمن يخطبها هل يخبرها بما يعلم(٣١٩٣)، وموطأ الإمام مالك في الطلاق باب ما جاء في نفقة المطلقة (١٠٦٤) .

١٥٦ – صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي صلى فاحشا ولا متفحشا، (٥٥٧٢)، ونحوه في سنن أبي داود، كتاب الأدب باب (٤١٦٠)، وحم

١٥٧ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب التفسير، باب (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدّلوا تبديلا) ٥١٨/٨

١٥٨ – سنن أبي داود، كتاب الأقضية، باب ٣٠ (٣١٣٠)، والنسائي كتاب البيوع باب٨١، وحم ٢١٥/٥–٢١٦، وابن سعد في الطبقات ٣٧٨/٤ مثله .

١٥٩ – محاضرات في التربية الإسلامية، للدكتور محمود أبو دف، طبعة ١٩٩٢م، ص ٧٩ .

١٦٠ – انظر محاضرات في التربية الإسلامية، بتصرف، ص ٨١ .

١٦١ – صحيح مسلم، كتاب صلاة العيدين، باب (بدون) ٦٠٣/٢–٦٠٤، والنسائي في كتاب صلاة العيدين باب قيام الإمام في الخطبة متوكئا على إنسان ١٥٥٧، الدارمي في السنن، كتاب الصلاة باب الحث على الصدقة يوم العيد (١٥٦٠) وحم ٣١٨/٣ مثله .

١٦٢ – حم رقم ٢٦٦٦ واللفظ له، ونحوه الترمذي رحمه في سننه، كتاب صفة القيامة، باب ٥٩(رقم٢٤٤٠) ٥٧٦/٤ .

١٦٣ – محاضرات في التربية الإسلامية للدكتور محمود ابو دف ص ٨٣ .

١٦٤ – سورة الكهف، آية رقم ٥٤ .

١٦٥ – محاضرات في التربية الإسلامية، ص ٨٤ .

١٦٦ – الحديث النبوي للشيخ محمد الصباغ ص ٩٧.

١٦٧ – صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب ظلم دون ظلم (٣١)، ونحوه عند مسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما" إلى قوله "في النار"، ونحوه عند النسائي في السنن، كتاب تحريم الدم، باب تحريم القتل(٤١٢١)، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما (٣٩٥٤) .

١٦٨ – صحيح البخاري، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل (٦٤٣٨) ونحوه عند الترمذي في كتاب الفتن باب ما جاء في النهي عن سب الرياح (٢١٨١)

١٦٩ – صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره ١٥١/١

١٧٠ – الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور ١٥٠/٣ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها٦٤/١ .

١٧١ – صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ٥٣/١. والترمذي في كتاب الاستئذان باب ما جاء في إفشاء السلام، وفيه زيادة " والذي نفسي بيده" أول الحديث (٢٦٨٨) .

١٧٢ – صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ١٨/٨، ونحوه في سنن الترمذي في كتاب صفة القيامة باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص ٢٣٤٢

١٧٣ – صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة ٣٠٠/١ .

١٧٤ – صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الغيبة ٢٠٠٧/٤ .

١٧٥ – صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب باب فضل من يملك نفسه عند الغضب ٣٠/٨ في سنن أبي داود في كتاب الآداب باب من كظم غيظا من قوله :" ما تعدون الصرعة..." (٤١٤٨) .

١٧٦ – الحديث متفق عليه واللفظ للبخاري، كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل (٢٣٣٤)، ومسلم في كتاب الإيمان باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (١١٩) وفيه "أن تعين صانعا".

١٧٧ – صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث أبرص وأعمى وأقرع بني إسرائيل (٣٢٠٥)، وصحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب (بدون) (٥٢٦٥) .

١٧٨ – صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام (٥٣٢٧) .

١٧٩ – صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله " واذكر في الكتاب"(٣١٨١)، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها (٤٦٢٦) .

١٨٠ – صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله (٤٩٦٧) ، وسنن ابن ماجه، كتاب الديات، باب هل لقاتل مؤمن توبة؟ (٢٦١٢) .

١٨١ – أسرار البلاغة للإمام عبدالقاهر الجرجاني ص ١٣٤ .

١٨٢ – صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها ٩٣/٨

١٨٣ – صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب الآبار على الطرق إذا لم يتأذ بها (٢٢٨٦) ٩٧/٣، ١١٦ وانظره في فتح الباري ٤١/٥، وصحيح مسلم في كتاب السلام، باب فضل سقي البهائم المحترمة وإطعامها ٤٤/٧ .

١٨٤ – انظر ص ٧٣ .

١٨٥ – صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة ١٢١/٣، ونحوه في سنن الترمذي، كتاب الفتن باب (منه)(٩٠) .

١٨٦ – صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب المداراة مع النساء وقول النبي ﷺ :" إنما المرأة كالضلع (٤٧٨٦) وصحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء (٢٦٧٠) .

١٨٧ – الحديث النبوي، للشيخ محمد الصباغ، ص ٧٧.

١٨٨ – محاضرات في التربية الإسلامية، للدكتور محمود أبو دف ص ٩٣.

١٨٩ – سورة الحشر، آية رقم ٢١.

١٩٠ – سورة الزمر، آية رقم ٢٧.

١٩١ – صحيح البخاري، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم ٢٢/١، ومع الفتح ١٧٥/١، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ من الهدى (٢٢٨٢) ٦٣/٧

١٩٢ – فتح الباري، للحافظ ابن حجر ١٧٧/١ .

١٩٣ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب الحياء في العلم ٢٢٩/١ .

١٩٤ – فتح الباري ١٤٧/١ .

١٩٥ – صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب شفقته ﷺ على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم (٤٢٣٦) .

١٩٦ – سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب في التوكل على الله (٢٢٦٦) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ونحوه ابن ماجه في كتاب الزهد، باب التوكل واليقين (٤١٥٤).

١٩٧ – صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين (١٣٣٤) ١١١/١، ومع الفتح ١٤٢/٢، وصحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إفاء الصدضة (١٧١٢) ٩٣/٣، وسنن الترمذي في كتاب الزهد، باب ما جاء في الحب في الله (٢٣١٣)، وحم ٤٣٩/٢ .

١٩٨ – صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء (٥٦٨٣) ونحوه في صحيح مسلم، كتاب الفضائل باب رحمة البني ﷺ للنساء وأمر السواق مطاياهن الرفق بهن (٤٢٨٧) .

١٩٩ – كتاب الكنايات للجرجاني ص ٦.

٢٠٠ – صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب هل يقول الإمام للمقر لعلك لمست أو غمزت (٦٣٢٤) .

٢٠١ – سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب رجم ماعز بن مالك ﷺ (٣٨٤٣) .

٢٠٢ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب بدء الوحي، باب (بدون) ٣١/١ – ٣٣ .

٢٠٣ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب ما يذكر في المناولة، وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان ١٥٤/١ .

٢٠٤ – مسند الإمام أحمد ٧٤/٤–٧٥ .

٢٠٥ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب ما يذكر في المناولة، وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان ١٥٥/١ .

٢٠٦ – سنن الترمذي، كتاب الزكاة، باب ما جاء في زكاة الإبل والغنم (٥٦٤) وقال أبو عيسى :" حديث ابن عمر حديث حسن والعمل على هذا عند عامة الفقهاء ".

٢٠٧ – أرملوا: قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر :" أي نفد زادهم، وأصله الرّمل كأنهم لصقوا بالرمل كما قيل للفقير الترب ". ٢٦٥/٢ .

٢٠٨ – صحيح البخاري، كتاب الشراكة، باب الشركة في الطعام (٢٣٠٦) ، صحيح مسلم بشرح النووي كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأشعريين (٤٥٥٦) ٦١/١٦، ٦٢ .

٢٠٩ – صحيح البخاري مع الفتح، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث ١٩٣/١ .

٢١٠ – صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن(١٣٢٢)، ونحوه عند البخاري مع الفتح في كتاب فضائل القرآن باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن ٩٢/٩

مراجع مبحث منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التحمل والأداء :

١. القرآن الكريم .

٢. أخلاق النبي ﷺ ، للحافظ أبي محمد جعفر بن حيان الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ ، دراسة وتحقيق الدكتور السيد الجميلي ،دار الكتاب العربي، طبعة ثالثة ١٩٨٩م.

٣. أسرار البلاغة للإمام عبدالقاهر الجرجاني.

٤. أصول التربية للدكتور عبدالرحمن النحلاوي.

٥. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للإمام محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري ، منشورات دار الفكر ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م .

٦. التربية الإسلامية وأساليب تدريسها للمؤلف طه رشيد ، الطبعة الأولى سنة١٩٨٣م ، الناشر دار الأرقم ، عمان الأردن.

٧. تربية الأولاد في الإسلام للأستاذ عبد الله ناصح علوان ، الناشر دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة .

٨. تفسير القرآن العظيم ، للإمام الحافظ إسماعيل بن كثير ، دار المعرفة ، بيروت .

٩. تقييد العلم لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، تحقيق الدتور يوسف العش . دار إحياء السنة ١٩٧٤م .

١٠. تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلاني ، دائرة المعارف ، طبعة حيدر أباد ، الهند .

١١. جامع بيان العلم وفضله ، للحافظ الإمام ابن عبد البر النمري ، مطبعة العاصمة بالقاهرة.

١٢. جامع الترمذي ، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.

١٣. الحديث النبوي للشيخ محمد الصباغ .

١٤. رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي.

١٥. سنن ابن ماجة ، للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني.

١٦. سنن أبي داود للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد .

١٧. سنن الترمذي (انظر جامع الترمذي) تحقيق الأستاذ أحمد شاكر.

١٨. سنن الدارمي للإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، دار إحياء السنة النبوية .

١٩. سنن النسائي للإمام أحمد بن شعيب النسائي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

٢٠. شرف أصحاب الحديث للإمام أحمد بن علي الخطيب (٧٢ /أ) ، .

٢١. شرف أصحاب الحديث للإمام أحمد بن علي الخطيب ، دار إحياء السنة ، بيروت .

٢٢. شرح السنة للإمام البغوي تحقيق شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش

٢٣. صحيح البخاري (الجامع المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي .

٢٤. صحيح البخاري مع فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر، الطبعة السلفية

٢٥. صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق وترتيب محمد فؤاد عبد الباقي .

٢٦. صحيح مسلم بشرح النووي ، للإمام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي ، دار الفكر ، بيروت .

٢٧. الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد ، دار صادر ، بيروت .

٢٨. عارضة الأحوذي .

٢٩. غريب الحديث للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي تحقيق عبدالكريم ابراهيم العزباوي ، من منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى .

٣٠. الفائق في غريب الحديث ، تحقيق البجاوي وأبو الفضل ، دار الفكر ، بيروت

٣١. فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني ، طبعة السلفية .

٣٢. لسان العرب للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، طبعة دار صادر بيروت.

٣٣. مباحث في علوم القرآن لفضيلة الشيخ مناع القطان.

٣٤. مجمع الزوائد للإمام نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الكتاب ، بيروت .

٣٥. محاضرات في التربية الإسلامية ، للدكتور محمود أبو دف ، طبعة ١٩٩٢م.

٣٦. المدخل لدراسة القرآن الكريم للدكتور محمد محمد أبو شهبه ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٣٧. المستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الملقب بالحاكم ، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي ، بإشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت .

٣٨. مسند الإمام أحمد بتحقيق الأستاذ أحمد شاكر .

٣٩. مسند الإمام أحمد ، طبعة دار الفكر ، بيروت .

٤٠. المعجم الكبير للطبراني تحقيق حمدي السلفي .

٤١. من أساليب الرسول في التربية.

٤٢. موطأ الإمام مالك

٤٣. النهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري ، تحقيق طاهر أحمد الزواوي ، والدكتور محمود الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي .